الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر

الوادي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

الالتزام في القصيدة العربية المعاصرة

" حالة حصار" محمود درويش أنموذجا

مذكِّرة مكمِّلة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

تخصص –أدب حديث –

الطالبة:

✓ فروي سناء

إشراف الأستاذة:

زنينة كلثوم

السنة الجامعية :1436 – 1437 هـ /2015 –2016 م

﴿ اللهم لا تجعلنا نصاب بالغرور إذا نجحنا و لا باليأس إذا أخفقنا ، وذكرنا أن الإخفاق هو التجربة التي تسبق النجاح اللهم إذا أعطيتنا نجاحا فلا تأخذ تواضعنا ، و إذا أعطيتنا تواضعا فلا تأخذ اعتزازنا بكرامتنا ﴾

﴿ اللهم إن أصبنا فمنك وإن أخطأنا من أنفسنا وربنا وتقبل منا ﴾

شكر وعرفان

أتقدم بالشكر والعرفان إلى البارئ المنعم الأول الذي يعجز العقل عن الإحاطة بجميع نعمه ،ويكل اللسان عن شكره عليها بما هو أهل له.

كما أن واجب الوفاء و العرفان بالجميل يدفعني إلى أن أتقدم بشكري الجزيل إلى أستاذتي الفاضلة " **زنينة كلثوم** " التي أولتني عناية خاصة ،وتفضلت بالإشراف عليّ في مراحل إنجاز هذه الرسالة، فكانت نعم العون بعد الله سبحانه وتعالى .

ولا أنسى أن أقدم الشكر والعرفان إلى الأيادي التي سعت في ايصال مصادر البحث في متناول يدي.

وأخيرا أتقدم بالشكر الجزيل إلى أساتذتي في قسم اللغة العربية ،وكذا السادة المناقشين، راجية من الله أن يوفق الجميع لما يحب ويرضى انه سميع عليم.

مقدمة

تعد فكرة الالتزام من أحد أهم قضايا النقد الأدبي ،فيتناول فيها الشاعر القضايا الاجتماعية والسياسية ومواقف مجتمعه الوطني لمجتمعه ويعالجها مقترحًا الحلول المناسبة آملا في تطورها وترقيتها والنهوض بها مستعملاً لغة سليمة واضحة بعيدة عن البذاءة ،فينتهج أعمال فنية ومبادئ خاصة وأفكار معينة.

وعليه غيّر الالتزام مفهوم الأدب فأضفى على شعور الأديب إحساسًا قويًا بأهمية الكلمة ومدى مسؤوليتها فيعيش تجربة الجماهير العربية من خلال مشاركته الفعالة في معارك نضالها والمعاناة الفكرية لمشكلاتها الكبرى التي يسعى الإنسان المعاصر إلى تغيرها، وكذلك كان محطة جدل كبيرة لفترة طويلة كونه يمثل قضية نقدية ظهرت جراء الظلم والحروب وويلات الاستعمار، فهو يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالأدب وقد اختلف النقاد حول مفهومه بين مؤيدين ومعارضين له، فمنهم من يرى أنّه حرية الأدب حيث يسلط على المضمون دون الشكل ،ومن تبنى هذا الحكم هم أصحاب مدرسة الفن للفن اللذين يرون أن الأدب في أصله فن وهناك من يرى أن الالتزام في حد ذاته هو حرية، ومن هنا لابد لنا من وقفة متأنية لنعالج موضوع الالتزام والمشكلات التي تواجهه وهذا ما دفعني إلى طرح الإشكالية التالية : ما هو مفهوم الالتزام في القصيدة العربية المعاصرة؟ وهل حقق مفهوم الالتزام عند محمود درويش؟

وسبب اختياري لهذا الموضوع هو رغبتي في أن يكون اهتمامي بالشعر العربي المعاصر والبحث فيه على أهم الأسباب والدوافع ،وشغفي للتعرف عليه ،وفك العقد الموجودة فيه ولو بالقليل هو الذي شجعني على المواصلة لإخراجه بأبهى حلة.

أما سبب اختياري لديوان (حالة حصار) للشاعر الكبير محمود درويش لأنّه في رأيي من الدواوين الناضجة للشاعر والتي كانت تصور معاناة الشعب الفلسطيني جراء الاحتلال الإسرائيلي من بطش وتشريد ولجوء التي كانت تعيشه وتعايشه لحد الساعة.

كما اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج التاريخي والوصفي لما يمتاز به من تحديد الخصائص الأدبية والجمالية وفق دراسة تحليلية، وتطرقت في هذا البحث على انتهاج الخطة التالية وهي: تنقسم إلى مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة أوجزت فيها أهم النتائج، فتناولت في الفصل الأول الالتزام ومفهومه ورؤية الغرب للالتزام وتأصيل العرب إليه والشعر الملتزم بالإسلام وآراء النقاد فيه، أما الفصل الثاني

تطرقت فيه إلى الالتزام في الشعر العربي ومظاهره والقيم الجمالية في شعر محمود درويش ، كما قمت بدراسة تحليلية لديوانه درست فيها أهم المحاور ،فمن أهم المصادر والمراجع التي استعنت بها تمثلت في الأعمال الشعرية الكاملة لمحمود درويش، و"قضايا النقد الأدبي" لبدوي طبانة، و"الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية" لعز الدين إسماعيل، و"الالتزام في القصة القصيرة" لأحمد طالب.

ومن الصعوبات التي واجهتني ومن أهمها قلة المصادر والمراجع وتشعب الموضوع وصعوبة الغوص في أعماق الأدب المعاصر.

وفي الأخير لا يسعني إلاّ أن أتقدم بخالص عبارات الشكر والعرفان إلى الأستاذة المشرفة "زنينة كلثوم" لما بذلته من جهد وكل التوجيهات القيمة التي أهدتني بها كما أتقدم بالشكر إلى كل من مدّ لي يد العون وأخص بالذكر أساتذة الأدب الأفاضل وأشكر الأساتذة المناقشين لرسالتي وأن أكون عند حسن ظن الجميع، ويبقى هذا البحث كغيره من البحوث السابقة لا يخلو من العيوب والنقائص، ورحم الله باحثا آخر يأتي بعدي فيسد هذا النقص والحمد لله من قبل ومن بعد وصل اللهم وسلم وبارك على حبيبنا محمد.

1- الشعر العربي المعاصر:

نقصد بالشعر العربي التعبير على أي شعر كتب أو يكتب باللغة العربية بشرط أن يكون موزونا أو مقفى فالوزن ضروري في جميع أنواع الشعر القديم والحديث على حد سواء بما فيه الشعر المعاصر باستثناء ما يسمى بـ (قصيدة النثر).

أما القافية فهي لازمة في معظم الشعر القديم ،أما في الشعر الحديث فقد يتقلص دور القافية الخارجية ، فمن هذا المنطلق يمكننا تعريف الشعر المعاصر على أنه هو الشعر الذي كتب في الزمن الذي يعاصر القراء وصفة المعاصرة تدل على مرحلة بعينها في الشعر الحديث وهي المرحلة التي نعاصرها دون اعتبار إن كان الشاعر ميتا أو لا يزال على قيد الحياة .حيث حاول الدكتور زكي نجيب محمود تفهم معنى " العصرية " في الشعر حيث هو أساس لاتجاه التجديد المعاصر فرأى أن جميع الشعراء الذين بيننا عصريون لكن بعد فصله في القول عدّا على أنه ليس تصورا كافيا لقضية التجديد ، فالشاعر يعيش حقا في عصرنا ومع ذلك قد يكون مشدود بعصور غبرت ، فكل شاعر في تصوره أنه ابن عصره وبيئته وأنه يمثلها ولكن صدق هذا التصور مرتبط إلى حد بعيد بمدى انهماكه في عصره وتفهمه لروحه ومن ثم يتفاوت الشعراء في مدى تعبيرهم عن عصرهم وفقا لمدى فهمهم لمعنى العصرية فليس المجدد في الشعر هو اذن من عرف الصاروخ والطائرة وكتب عنها فهذه في الحقيقة محاولة عصرية ساذجة ، فالشاعر قد يكون مجدد حتى عندما يتحدث عن الناقة ، فالمهم في التجديد هو ملاحظة شواهد العصر ولكن المهم هو فهم روح العصر وهذا العنصر هو الذي يضمن بقاء هذه الدعوة لذا ينبغي على كل شاعر وفنان أن يصرف جهده لتفهم روح عصره والتعبير عنه.[1]

[1] - عز الدين إسماعيل ، الشعر العربي المعاصر (قضاياه وظواهره الفنية و المعنوية) المكتبة الأكاديمية ، ط5، 1994،ص12.

❖ **من مميزات العصرية لشعرنا المعاصر:**

- يرتبط الشاعر الجديد بأحداث عصره وقضاياه لا ارتباط المتخرج الذي يصف ما يشاهد وينفعل بما يصف وإنما هو يعيش تلك القضايا ، الشعر القديم يتجه إلى تسجيل المشاهد والمشاعر، أما الشعر الجديد فمحاولة استكناه الحياة لا مجرد الانفعال بها.

- هناك التجربة الجمالية للشعر المعاصر وهي التجربة المائلة في حركة التجديد الأخيرة ويعني هذا أن الفلسفة الجمالية لهذا الشعر تختلف اختلافا تاما عن الفلسفة القديمة وهكذا تنبع من صميم طبيعة العمل وليست المبادئ ، فالشعر المعاصر يصنع لنفسه جماليته الخاصة سواء في ذلك ما يتعلق بالشكل والمضمون وهو في حقيقته لهذه الجمالية يتأثر كل التأثر بحساسية العصر وذوقه ونبضه.

- تتكامل ثقافة العصر في شتى جوانبها وتنعكس في الشعر المعاصر لابد أن يكون مثقف بأوسع معاني الثقافة ، وليس من أحد أن ينكر أن القدامى المترسمين خطاهم من كانوا مثقفين. فالشعر المعاصر محاولة لاستيعاب الثقافة الإنسانية بعامة وبلورتها وتحديد موقف الإنسان المعاصر منها.

- في الشعر المعاصر مشاركة في الخبرات الجماعية وبلورة لها في أي اتجاه كانت هذه المشاعر، فالقيم الاجتماعية التي يحاول مجتمعنا تبنيها هي خلاصة تجارب الإنسان المعاصر وميراث الأجيال الماضية والحاضرة على السواء.

- يحاول الشاعر المعاصر استيعاب التاريخ كله من منظور عصره فالشاعر المعاصر لا يرتبط بالتاريخ ارتباطا طوليا فحسب وإنما ارتباطا عرضيا.

- يرتبط الشعر المعاصر بالإطار الحضاري العام لعصرنا في مستوياته الثقافية والاجتماعية والسياسية المختلفة.[1]

حيث كان هناك تداخل مع الشعر المعاصر والتراث ففي وقت اشتغلنا بالتجربة الجديد والتجديد بعامة أحيانا حتى يخيل للإنسان أن هذه التجربة بزغت إلى الوجود لكي تعبر عن المعنى عدائي مباشر أو غير مباشر للتراث الأدبي العربي بعامة والشعر القديم بخاصة حيث يخيل لبعض الناس أنها تنسب إلى نفسها الغيرة على ذلك التراث وهي في وقت نفسه لا تدري قيمته الحقيقة شيئًا ، ومن هنا نشأت العديد من المعارك حول هذه التجربة الجديدة ولقد عودنا تاريخ الأدب بعامة ما نسميه « صراع بين الجديد والقديم » حتى أصبح هذا التصور تقليديا ولقد ارتبط هذا التصور بطريقة تلقائية تصور آخر هو أن كل تجربة جديدة إنما تحمل نوعا من عداء للقديم المتوارث أو المستقر.[2]

[1] – المرجع السابق، ص 20.

[2] – ينظر: عز الدين إسماعيل ، الشعر العربي المعاصر، المرجع السابق، ص 114.

❖ التشكيل الموسيقي للصورة في الشعر المعاصر:

وبعد تعرضنا للتشكيل الزماني للشعر الجيد تعرضنا لناحية التشكيل الزماني للقصيدة العربية وعلى ما طرأ على هذه القصيدة من تغير جوهري في حركة التجديد التي قام بها المحدثون من الشعراء، ومع جزء كبير من قيمة الشعر الجمالية يعزى إلى صورته الموسيقية ، فهناك ميدان لنشاط الشاعر تبرز فيه موهبته الشعرية وهو ميدان التشكيل المكاني.

فالشاعر ككل فنان يحاول أن يخلق نوع من التوافق النفسي بينه وبين العالم الخارجي ، غير أن الشاعر كما يتخذ الصورة الموسيقية وسيلة لذلك التوافق « النفسي الطبيعي» فإنه كذلك يستغل الصورة المكانية لخلق هذا التوافق وربما كان الغموض الذي يكشف الصورة المكانية وما تحدثه فينا من آثار أقل بكثير من تلك الأسرار المحيطة بالصورة الموسيقية ومعناه التشكيل المكاني هو إخضاع الطبيعة لحركة النفس وحاجتها. فكانت الصورة دائما غير واقعية وإذا كانت منتزعة من الواقع لأن الصورة الفنية تركيبية وجدانية تنتمي في جوهرها إلى عالم الوجدان أكثر من انتمائها إلى عالم الواقع ومن ثم يبدو لنا في كثير من الأحيان أن الشاعر أو الفنان يعبث بصورة في الطبيعة وبالأشياء الواقعة.

فهناك بعض الصفات لها دور خطير في تشكيل الصورة حتى إننا نجد الشاعر في بعض الأحيان يفتت الأشياء الواقعة في المكان يفقدها كل تماسكها البنائي المائل أمامنا ولا يبقى منها إلا على صفاتها ، فالشاعر حين يستخدم الكلمات الحسية بشتى أنواعها لا يقصد أن يمثل بها صورة لحشد معين من المحسوسات بل الحقيقة أنه يقصد بها تمثيل تصور ذهني معين له دلالته وقيمته الشعورية.[1]

[1] – المرجع السابق ، ص111

❖ المنهج الأسطوري في الشعر المعاصر:

لقد كانت العلاقة بين الفن والأسطورة علاقة قديمة فكم كانت الأساطير مصدر إلهام للفنان والشاعر وكم كانت بين أيدينا من الأعمال الفنية والشعرية ما هو صياغة جديدة للأسطورة من الأساطير القديمة وتتمثل روح الأسطورة أي كل عمل شعري تكشف لنا بنيته عن تركيبة أسطورية ومضمون أسطوري وكل من يتابع الشعر العربي المعاصر في وسعه أن يدرك أن له في مجمله طابعا يميزه عن الشعر القديم في جملته ويسمى هذا الشعر بالطابع الأسطوري وربما كان " **إليوت** " في العصر الحديث هو أوضح شاعر التفت إلى قيمة المنهج الأسطوري في الشعر نظريا وعلميا.[1]

❖ ظاهرة الحزن في الشعر المعاصر(الاغتراب):

في شعرنا المعاصر استفاضت لغة الحزن حتى صارت ظاهرة تلفت النظر يمكن أن يقال أن الحزن صار محورا أساسيا في معظم ما يكتب الشعراء المعاصرون من قصائد ، ويتضح هذا فيما ينشر في المجلات والصحف من قصائد مفردة ، فالشاعر القديم كان يقف برؤيته في الغالب عند حدود الوجه الواحد فإذا هو رأى الوجه المطرب طرب وإن هو رأى الوجه المحزن حزن ، أما الشاعر المعاصر فقد اتسعت رؤيته واكتسب نوعا من الشمول فأصبحت تعد أشكال الحياة عنده تمتزج فيها الألوان لكي تصنع صورة عامة.[2]

[1] – المرجع السابق، : 191-192

[2] – المرجع نفسه ، ص 201

❖ المستويات الإنسانية في الشعر العربي المعاصر:

- **الشعر العربي المعاصر في المستوى العالمي:**

من معيقات المستوى العالمي : نجد البلاغة / الغرابة والقدم / الفجوة الحضارية / مواضيع الساعة.

- **رؤيا الإنسان والكون في الشعر العربي المعاصر:**

وصل الاختراع بالإنسان إلى اكتشاف الآلات ووسائل تهدد العالم جميعه فيقف العالم العربي طفلا أمام العالم الآلي رغم قوته الاقتصادية ، حيث بدأ ينعش العالم العربي منذ 50 عاما ولذا فإن التقاليد هذا العالم استقرت طويلا على قيم متوارثة ورموز مفهومة لم تعد قوية الجذور فبدأت المعارك والثورات ولذا فقد أصبح العالم زلقا بالنسبة للشاعر العربي المعاصر ، فمن ناحية نجد صور القلق والرعب تملأ الشعر المعاصر ومن ناحية أخرى يصر الشعر على أن يغير وجه العالم.

- **صورة الإنسان في الشعر العربي المعاصر:**

تعتمد صورة الإنسان في الشعر على رؤية الكون إلى حد كبير ،كما تعتمد رؤية الكون على الصورة التي ترسخت للإنسان في عقل الشاعر ولعل أول ما يجدر بنا أن نحاول اكتشافه هو صورة الشاعر:

- الرأي السائد حول دور الشاعر في المجتمع .
- المورث الشعري الذي قد يستمد الشاعر صورة لنفسه منه.
- شخصية الشاعر نفسه.[1]

[1] – عز الدين إسماعيل ، في قضايا الشعر العربي المعاصر (دراسات وشهادات) المنظمة العربية للتربية والثقافة ، تونس، 1988 ، دط، ص 92-108

- **موقف المجتمع:**

يظهر أنه هناك صراع الفرد والمجتمع حيث كان هناك تفاوت بين الاغتراب والغربة والثورة على المجتمع والعزلة الكلية على

المجتمع والتأقلم بالمناخ الاجتماعي فمثل هذه التصورات تقرب كثيرا من مفهوم الالتزام فمن بين الشعراء الذين كانوا متواجدين ومعاصرين بكثرة في الشعر المعاصر نجد الشاعر محمود درويش الذي كان معروف بالتزامه مجتمعه.[1]

[1] – إحسان عباس ، اتجاهات الشعر العربي المعاصر ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط2، 2001،ص 157.

2- نبذة عن حياة محمود درويش

❖ مولده ونشأته:

هو محمود سليم درويش ولد عام 13 مارس 1941 في قرية " البروة" ، وهي قرية فلسطينية تقع في الجليل قرب ساحل (عكا) ،خرج مع أسرته برفقة اللاجئين الفلسطينيين عام 1947 ورحل إلى لبنان إثر الاحتلال واستقر في مدينة بيروت [1] ، وبعد عامين من النفي عاد متسللا عام 1950 بعد توقيع اتفاقية السلام المؤقتة فعاد سرا مع أسرته إلى فلسطين حيث مثلت عودته صدمة له ليجد القرية مهدمة بالكامل من طرف اليهود ، بعدها أقام درويش في قرية جديدة " دير الأسد "وحصل على الثانوية منها ، فحدث في فترة الدراسة أنه أضاف حدثا آخر في سيرة حياته ،وهذا الحدث تجريده من بطاقة هويته فعاش محروما من الجنسية في وطنه.[2]

كان درويش متفوقا في دراسته، كانت له موهبة الرسم كما أضاف إلى ذلك أنه كثير المطالعة محبا للشعر حيث قلد الشعر القديم في محاولاته الشعرية الأولى فأصبحت هناك أوامر بملاحظته وأوامر الإقامة الجبرية التي تحد من حرية تجواله في وطنه.[3]

حيث يقول :« جلس في غرفتي كل مساء ويطربني ان ارتبط بالشمس لأني امنع من مغادرة البيت بعد غروب الشمس منحوني شرفا كبيرا عندما ربطوا خطواتي بالشمس .»[4] ، دخل محمود درويش سجون إسرائيل أكثر من مرة أولها عام 1961حيث كتب العديد من دواوينه ومنها " عاشق من فلسطين " ، وبعد هاجر إلى الاتحاد السوفياتي ودرس 3 أعوام فيها وعاد إلى فلسطين بعدها عمل في جريدة "الاتحاد " وجريدة "الجديد"، وحصل على منحة دراسية في موسكو عام 1970 وسافر إليها وبعدها لم يعد إلى فلسطين وإنما استقر في بيروت ، حيث عمل في مؤسسات

[1] -ياسين أحمد فاعور ، الثورة في شعر محمود درويش ، دار المعارف ، سوسة ، تونس ، 1989، ص64.

[2] - رجاء النقاش ، محمود درويش شاعر الأرض المحتلة ، دار الهلال ، ط2،1971، ص100 .

[3] - المرجع نفسه، ياسين ، أحمد فاعور ، الثورة في شعر محمود درويش ، ص68.

[4] - محمود درويش ،شيء عن الوطن، دار العودة ، بيروت ، ط1،1971،ص277.

النثر لمنظمة التحرير الفلسطينية ، وأصبح رئيسا لرابطة الكتاب الفلسطينيين، فهو الشاعر المناضل والمقاوم وفلسطين المعشوقة فهما اسمان متلازمان في شعر درويش وفلسطين.[1]

❖ **وفاته:**

توفي يوم السبت 9 أوت 2008م،بعد إجرائه عملية قلب المفتوح فدخل في غيبوبة وبعدها فارق الحياة فرحل عنّا بعد67 عاما من حياة الأدب ، فأعلن رئيس السلطة الفلسطينية " محمود عباس " عن رحيله وأعلن الحداد ثلاث أيام في كافة الأراضي حزنا عن وفاة الشاعر واصفا محمود درويش ب" عاشق فلسطين."[2]

❖ **خصائص شعره:**

- شعره شعر سياسي يرتكز على ركائز وطنية ، قومية، إنسانية وهذا ما يؤكد أنه شعر يستند إلى نظرية ثورية استمدها الشاعر من عقيدته الحزينة.[3]
- القدرة على الإيحاء بعدما تخلى عن التعبير الصريح متأثرا في نضجه هذا بشعراء محدثين كالسياب والبياتي.
- أصبحت أشعاره في مرحلة النضج تستعين بالأسطورة والأقصوصة والرمز وصور الحياة الشعبية وغيرها.[4]

[1] – ينظر: ويكبيديا ، الموسوعة الحرة محمود درويش على الخط، تمت الزيارة يوم 2016/03/18،متوفر على الموقعhttp://ar.wikipedia.org،على الساعة (19:25)

[2] –أوس داوود يعقوب ، ، محمود درويش مختارات شعرية ونثرية ، دار صفحات للدراسات والنشر ، سورية –دمشق، ط1،2010، ص 26.

[3] – ياسين أحمد فاعور، الثورة في شعر محمود درويش ،ص 182.

[4] – جمال بدران، محمود درويش شاعر الصمود والمقاومة ، الدار المصرية اللبنانية ، ط1،1999 ،ص83.

- نجد في شعره تكراره لبعض الكلمات المستمدة من البيئة وطبيعة التجربة القومية الملحة على وجدان الشاعر وكانت لهذه الألفاظ دلالات عديدة كتكراره للفظة (القمر، الليل، القتلى ، الصباح، الجرح) وهذه الألفاظ لا تخلو منها أي قصيدة .

❖ **مؤلفاته:**

اشتهر بالعديد من المؤلفات والتي بدأت سنة 1960 إلى نهاية وفاته 2008.

- **من المجموعات الشعرية:**

- عصافير بلا أجنحة ، فلسطين المحتلة 1960م.
- عاشق فلسطين، مكتبة النور ، حيفا 1966م.
- يوميات جرح فلسطيني ، دار العودة ، بيروت 1969.[1]

- **من المجموعات النثرية:**

- في حضرة الغياب ، رياض الريس ، بيروت 2006م
- وصف حالتنا ، دار الكلمة، بيروت 1987م
- شيء عن الوطن، دار العودة ، بيروت 1971م.[2]

[1] - ينظر: محمود درويش المختلف الحقيقي دراسات وشهادات لمجموعة من كتاب ، دار الشروق لنشر وتوزيع ، ط1،1999 ، ص 15.
[2] - المرجع نفسه ، ص21.

الفصل الأول

1- مفهوم الالتزام

يلعب الأدب دورا كبيرا في حياة الأمم والشعوب في وقتنا الراهن حيث يعملان على طرح القضايا الاجتماعية والسياسية وعلى رأس تلك كل القضايا نجد قضية الالتزام حيث أنه بات المسلك الوحيد الذي يعرض قضايا المجتمعات والشعوب لذا نادى جل الأدباء الفنانين بضرورة الالتزام كل حسب موقفه .

- وقد أشار القران الكريم في غير موضع إلى هذا المعنى: وقوله تعالى:﴿ **فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا**﴾[1]

أ-لغة:

ورد في أساس البلاغة : « لزم: لزمه المال لزوما ، وألزمته إياه ولزم غريمه لزما ولا تنتزع من لزمه حتى تنتزع الحق منه ، وفلان ملزوم وأخذ يمطلني فلازمته حتى استوفيت حقي منه ،وألزمت خصمي إذا حججته ، والتزم الأمر وهذا ملزم الصقيل لخشبة التي يصقل عليها ومن المجاز التزمه : عانقه».[2]

وجاء في معجم الوسيط :« لزم الشيء لزوما وثبت ودام ولزم وكذا من كذا نشأ عنه وحصل منه ، وألزم الشيء أثبته وأدامه وألزم فلانا الشيء أوجبه عليه ، ويقال اعتنقه التزم المال والعمل خصمي الحجة وغير ذلك ويقال ألزمه به وألزمت خصمي حججته».[3]

كلمة الالتزام كلمة قديمة في أصل اللغة وقد تبين طبقا لما جاء في لسان العرب أن الكلمة مشتقة من الفعل «لزم وهي من مادة الفعل الثلاثي وجاءت على وزن (فَعِلَ) بكسر العين ، وقد أورد ابن منظور في لسان العرب يقال: لزم الشيء يلزمه لزماً ولزوماً ، ولازِمةً وملازمة ولزاماً والتزمهُ

[1] - سورة الفرقان ، الآية 77.

[2] - أبو قاسم جار الله محمود بن عمر ، أحمد الزمخشري ، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود دار الكتب العملية ،بيروت، لبنان ، ج2،ط1،1998 ، ص 166.

[3] - مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، جمهورية مصر العربية ، دط،2003،ص 823.

وألزمه إياه فالتزمه ورجل لُزْمة يلزم الشيء فلا يفارقه ، اللّزام الملازمة للشيء والدوام عليه والالتزام : الاعتناق.»[1]

«أما الالتزام فهو يفارق الالتزام في المعنى » [2]

ولزم الشيء ، ثبت ودام لزم بيته ، لم يفارق بالشيء ،التعلق به ولم يفارقه ،التزمه: التزمه ، التزم العمل والمال: أوجبه على نفسه.

حيث أصبحت أظهر معاني الالتزام في اللغة :

« التعليق بالشيء والمداومة عليه وعدم مفارقته ،أما الالتزام فقد يكون فيه مداومة على شيء وعدم مفارقته لكن يصعب في الغالب إكراه ولهذا يكون لدى الشخص الملزم تصلق بما ألزم به ولا رغبة فيه. »[3]

ب- اصطلاحا:

إن فكرة الالتزام في الأدب فكرة حديثة وهي وليدة هذا العصر[4] وحيث أنهما لم يعرفها هذا العصر النقدي في العصور الماضية وقد خصصها المعاصرون في استعمالاتهم الفنية والأدبية حتى أصبحت مصطلح من المصطلحات يعني المشاركة في قضايا الشعوب وفي حل مشكلاتهم حيث أخذوا يستعملون لفظة الالتزام فيما يستعمل في اللفظ الأوربي (Engagement) الذي يعنى التعهد والارتباط بعامة هذه القضايا الخاصة.[5]

[1] -ابن منظور ، لسان العرب ، تح: عامر أحمد حيدر ، دار الكتب العملية ، بيروت،مج:12، ط1، 2003، ص 541-542.

[2] - الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، دار المأمون ، باب اللام ، ج4،ط4، 1938، ص 175.

[3] - ينظر: ناصر عبد الرحمان الخنين ، الالتزام الإسلامي في الشعر ، دار الأصالة للنشر والإعلام ،الرياض ، السعودية،ط1، 1987 ، ص 25.

[4] - عز الدين إسماعيل ، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره والفنية والمعنوية ، ص 373.

[5] - بدوي طبانة ، قضايا النقد الأدبي الوحدة ، الإطار والمضمون ، دار المريخ ، 1404هـ-1984، ص 15.

إن الالتزام تعني الموقف الصلب المحدد والواضح الذي يقف الأدبي مما يجري حوله ، بحيث يدرك مسؤوليته اتجاه قضايا أمته إدراك تاما ويعيش تجربة الجماهير العربية في تجربته من خلال المشاركة الفعالة في معارك نضالها والمعاناة الروحية والفكرية لمشكلاتها الكبرى ضمن إطار الوحدة والحرية والعدالة الاجتماعية.[1]

للالتزام ذات أبعاد أيديولوجية مختلفة وأكثرها ما تثار قضية الالتزام عندما تضرب الأفكار وتتضارب النزاعات ويجد مجتمع ما نفسه في مرحلة انتقالية حساسة من حياته .[2]

وقد ظهر الالتزام نتيجة لاحتكاك الأديب بمشكلات الحياة التي يعيشها وإدراكه لخطورة الدور الذي يقوم به إزاء هذه المشكلات.[3]

لذلك يتأثر الأديب « يتأثر بالحياة الخارجية السائدة في بيئته القائمة في مجتمعه ، وهو يستمد أدبه من حياة هذا المجتمع والأديب حين يتأثر بالمجتمع فإنما يعكس فهمه على هذا المجتمع والأدب تصوير لهذا الفهم ونقل له »[4]

الأدب الملتزم هو الذي يقف على مرتكزات ومنهجية واعية، الغاية منها هي حقيقة الرؤية الفكرية الخاصة ونظرتها إلى الإنسان وتقويمه نحو الكمال ، ومداعبة الأحاسيس الصادقة بالكلمة المؤثرة ، الأدب جدير باسمه هو ما كان مرآة لعصره ترجمانا لظروفه ، والأدب المتواصل مع مجتمعه ، فالأدب ليس بناءا لغويا وحلي لفظية أو زخارف كلامية وصورا فنية جمالية فقط، بل هو تعبير عن أحاسيس مجتمعه لذا " كان ارتباطا الشعراء والكتاب بقضايا اجتماعية منبثقا من خلال وجدانهم وانصهارهم الذاتي في تفاعلات المجتمع ، فالبعد عن طريق العرض التقريري انتهاز المناسبات للقول في حدود هذه المناسبة وإعطاء الظهر لها، والبعد عن التقرير والعرض المطلق فاقترب من التحديد

[1] – نسيب نشاوي ،مدخل إلى دراسة المذاهب الأدبية في الشعر العربي المعاصر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،دط ،1984، ص345.

[2] – محمد مصايف ، دراسات في النقد والأدب ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،دط، دت، ص51.

[3] – عز الدين إسماعيل ، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، ص 374.

[4] – عز الدين إسماعيل ، الأدب وفنونه ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، دط، 1465 هـ– ص 25.

والتعميق ، هؤلاء الذين ساروا على طريق الالتزام.....يؤمنون بأن المضمون هو الذي يبلور ويشكل المحتوى الأساسي للفن، ولا بد من معرفة ودراسة الواقع الموضوعي حتى يمكن ايضاح المضمون وتعميق الفكر كلما ازدادت المعرفة بالعالم انعكس ذلك على خصوبة الفن وثراء العطاء الأدبي.[1]

والأدب الملتزم يحمل رسالة نبيلة يقدمها للمجتمع من خلال أدبه كونه يجعل :« الالتزام يجعل الأدب غيريا مرتبطا بالآخر منشغلا به، ينبض بهمومه وأحاسيسه ويعيش أفراحه و أحزانه بدلا من انغلاقه على ذاته واجتراره مشاعر فردية ، وإنه الجانب الإيجابي في علاقة متبادلة بين الشاعر والمجتمع وهي ليست علاقة أخذ وعطاء ولا علاقة انصهار وذوبان وإنما علاقة تطابق.[2]

والشعور الملتزم هو ابن العقل والفكر ، فهو دعوة الكلمات إلى الأيادي لتحول الأشياء وتولد في الأرض حقولا خضراء تستقبل الأجيال الأخرى بصدر أكثر حنانا وحبا ، والمناضل كالطاحون يعصر زيت ويجوده ليضيء مصباح الحياة في بيروت الفلاحين و العمال في بيوت تجاوزت أرض القارات العتيقة لتتصل بالتاريخ عبر زمن عملي معاش .[3]

إن مشكلات الشاعر لا تنفصل عن مشكلات شعبه ، فهما مرتبطان ببعضهما ولا يمكن الفصل بينهما فالتزام الشاعر بموقف فكري لا يضر الشعر ذاته في شيء ، أو يناقص طبيعته بل هو على العكس يضمن له الفعالية والأهمية ويحقق للشاعر الوصف القديم أنه نبي قومه وطفلهم وخادمهم في آن واحد.[4]

[1] – رجاء عيد ، فلسفة الالتزام في النقد الأدبي ،، منشاة المعارف ،الإسكندرية ، جلال عزى وشركاءه ،دط ،1988، ص 295.

[2] – إحسان عباس ، اتجاهات الشعر العربي المعاصر ،ص 160.

[3] – رجاء عيد ، فلسفة الالتزام في النقد الأدبي ،ص 293.

[4] – عز الدين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر، ص 375.

لهذا ظهر مقياس الالتزام في الأدب الذي يزن الأديب بمقدار تكيفه للمجتمع وموقفه من قضايا أمته واحتماله لما ينبغي أن ينهض به من تبعات ومسؤوليات.[1]

وقد ورد في معجم مصطلحات الأدب أن الالتزام هو اعتبار الكاتب فنه وسيلة لخدمة فكرة معينة عند الإنسان لا لمجرد تسلية غرضها الوحيد المتعة والجمال.[2]

ويرى **محمد زكي العشماوي** أن المقصود بكلمة الالتزام هو أن لا يصرف الشاعر التغني بآلامه وأفراحه الذاتية ضاربا عرض الحائط أو لاهيا عن المشاركة بالفكر أو الشعور في قضايا قومه الوطنية .[3]

فالإنسان بطبعه فيه نفور شديد من التقصير والإرغام ويظهر ذلك عند الأدباء وأهل الفنون إذا يعيدونها حجرا على المواهب ومما يجلوا هذا القول ما ذكره الخوارزمي في بعض رسائله التي تكشف عن الضيق في نفسه من القهر.[4]

ونعني بالإلزام هو الإكراه والجبر يتنافى مع مبدأ الحرية والاختيار وهذا ما جاء في حكاية على لسان نوح عليه السلام في قوله تعالى:﴿ **قالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّيَ وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ** ﴾ [5]

[1] – شوقي ضيف ، البحث الأدبي ، (طبيعته ، مناهجه ، أصوله ، مصادره) مكتبة الدراسات الأدبية ، دار المعارف، ط7، دت، ص 13.

[2] – مجدي وهبة ،معجم المصطلحات الأدب، دار القلم ،بيروت ،ط1، 1974، ص79.

[3] –محمد زكي العشماوي ، دراسات في النقد الأدبي المعاصر، دار الشروق ، دط، 1414 هـ – 1994 ، ص200.

[4] – الخوارزمي ، رسائل الخوارزمي ، مطبعة الجوائب ، القسطنطينية ، ط1، 1297، ص 10.

[5] – سورة هود: الآية 28.

2-الالتزام في الأدب:

أصبح الالتزام ظاهرة معروفة وواسعة النطاق في شتى المجالات الشعرية والنقدية الحديثة والمعاصرة حيث أصبحت لا تخلو من هذا التيار فجاءت فكرة الالتزام في النقد القديم غير متكاملة على غرار عصرنا هذا التي اكتملت فيه نتيجة التطور الأدبي والفني على غرار عصرنا هذا الذي اكتملت فيه نتيجة التطور الأدبي والفني.

نستطيع رصد الظواهر الفنية لمنحى الالتزام في الحركة الشعرية المتأثرة بالفكرة الإلتزامية فنقول هذا هو التعبير عن قضايا العصر والمشاركة الوجدانية الذي يمثل المرآة العاكسة لما وجد في أعماق المجتمع في قضاياه و مشكلاته.[1]

فالشاعر كانت تُقيم له قبيلته احتفالا عظيما لأنه يمدح قبيلته ويذم ويهجو أعداءها وهذا ليس تكريم لهم وإنما يبرز قدراتها الفنية فكان هناك انقلاب عميق وواضح أحدثه الإسلام في النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والإنسانية في الأدب فظهر التزام الشاعر عندما أدرك النبي صلى الله عليه وسلم أهمية الشعر وأمرهم بهجائهم وكانا من وقف مؤيد للدين الإسلامي حسان بن ثابت وكعب بن زهير.[2]

فلم تكن فلسفة الالتزام واضحة ومعروفة عند العرب القدامى إنما أخذت هذه الفلسفة تتوضح في العصر الحديث ولم تنتشر انتشارا واسعا بين العرب إلا بعد الحرب العالمية الثانية.

لكن الشعر العربي لم يخلو من مواقف الالتزام من حين إلى آخر عن قناعات أصحابها فكانت اتجاهات الشعراء الفكرية لم تقتصر على عصر واحد من العصور الأدبية القديمة عند العرب وإنما نجد الالتزام في تلك العصور جميعا وإن تباين هذا الالتزام كمية ونوعا من القوة والصدق.[3]

---

[1] – رجاء عيد، فلسفة الالتزام في النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق ،ص 315.

[2] – أحمد طالب ، الالتزام في القصيدة القصة الجزائرية في فترة 1931-1971، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ص 9.

[3] – ينظر: أحمد أبو حاقة ، الالتزام في الشعر العربي ،دار العلم للملايين ،بيروت ،دط،1979 ،ص 62.

كثر الكلام بين أدباء " أوروبا " في العصر الحديث حول الأدب الحر والأدب الملتزم حتى كان المتتبع لهاته المواضيع يحسبها أنها جديدة والحقيقة هي أن الالتزام في الأدب والفن القديم أنهم ولدو مقيدين فالشاعر قديما كان الملتزم بالدفاع عن قبيلته وإن المجتمع المتطور البالغ لدرجة من الرقي قد يظهر فيه الالتزام في الأدب والفكر حيث أنه أثر في نفوس الناس وهذا ما حدث عند ظهور الإسلام فقد كان حسان بن ثابت يؤيد هذا الدين بشعره.

كما أن طريقة الحكم في المجتمع وعمق الإيمان لها الأثر في ظهور الالتزام ، فالأدب الملتزم في البلاد الديمقراطية لا يعدو اليوم أن يكون في صورة مذاهب شخصية لأمثال «سارتر» ،فالالتزام عنده ليس دافع " الدولة" بل شخصه وحياته فسئل عن مبدأ اعتناقه للأدب الملتزم.

فإذا ذهبنا إلى العقلية الإنجليزية لا تطبق قيود على الفكر والمتعة فنجد ظاهرة الالتزام قليلة في الأدب الإنجليزي المعاصر.

فالأديب والفنان يتقيدان بشيء ينبع حراً من أعماق نفسهما فإنه ينبع الالتزام حرا من قلبه وبيئته وعقيدته فلا قوة الوجود، يجب أن يكون الالتزام جزءا من كيان الأديب والفنان ويجب أن يسيطر ولا يشعر بأنه مقيد فالالتزام المثمر للفنان هو الالتزام الذي يتبع من طبيعته وهنا يتبع من الحرية.

الأدب لا يلتزم ، إذ كان الأديب يلتزم فالأدب لا يلتزم بمعنى أن الأديب لا يستطيع أن يلزم الأدب باحترام التزاماته والنظر فيها.

فالالتزام بالأغراض القومية والإصلاحية قد يكون من منفرات الأثر الأدبي إذا نقل إلى بيئة أخرى تشعر شعور آخر.[1]

[1] – توفيق الحكيم ، فن الأدب ، ملتزم الطبع ، مكتبة الآداب، دط، دت ،ص 288.

وأن الأديب الذي يشعر بإحساس بيئته ووطنه وجيله يحزنه على كل حال أن يرى الناس في بيئة أخرى تنصرف عن شعوره الإصلاحي إلى الأدب فمن واجب الأديب إذن هو أن يتوقع ذلك دون أن ينصرف عن جهاده ، فالأديب الملتزم لا يلزم غير بيئة واحدة في زمن واحد فإذا اختلفت البيئة وتغيرت فإن الأدب يتحلل عندئذ من كل التزام.

فمن بين الشعراء الذين كانوا يؤيدون هذا الدين بشعره هو حسان بن ثابت ، حيث كان يحارب أعداءه ويجاهد بقصيدة سلبية!

كما أن طريقة الحكم في المجتمع وعمق الإيمان عند شعب لها أقوى الأثر في ظهور الإلزام...وهذا ما حدث في "مصر القديمة "ولنرجع إلى ما قاله العلامة " موريه " في كتابه " النبي والحضارة المصرية " فقد ذكر أن الفن والأدب والعلم أشياء كانت دائما في خدمة الدين والدولة وأن " مصر" القديمة ما عرفت ، إلا في النادر" ما يسمى الثقافة الخالصة والفن للفن والبحث العلمي المقصود لذاته والتفكير النظري وأن آثارها الكبرى بروحها الجماعي لا تحمل حتى إسم صانع بعينه وأنها كلّها خاضعة لمذهب واحد.[1]

أما سارتر فقد عرف الأدب الملتزم فقال : مما لا ريب فيه أن الأثر المكتوب واقعة اجتماعية ولابد أن يكون الكاتب مقتنعا به عميق اقتناع حتى قبل أن يتناول الحكم أن عليه بالفعل أن يشعر بمدى مسؤولياته وهو مسؤول عن كل شيء عن الحروب الخاسرة أو الرابحة عن التمرد والقمع أنه متواطئ مع المضطهدين إذا لم يكن الحليف الطبيعي للمضطهدين، ويشير سارتر إلى الدور الكبير الذي يلعبه الأدب في مصير المجتمعات فالأدب مسؤول عن الحرية والاستعمار وعن التطور وكذلك التخلف.

فالأديب ابن بيئته والناطق باسمها وكلمته سلاحه فعليه تحديد الهدف جيدا وتصويبها عليه بدقة في " الكاتب بماهيته وسيط والتزامه هو التوسط"[2]

[1] – توفيق الحكيم ، فن الأدب ، المرجع السابق، ص 289.

[2] – جان بول سارتر ، الأدب الملتزم ، تر: جورج طرابيشي ، منشورات دار الآداب ، بيروت ، ط2،1967 ، ص44-46

وهنا يبرز هدف الالتزام في جدية الكشف عن الواقع ومحاولة تغييره بما يتطابق مع الخير والحق والعدل عن طريق الكلمة التي تسري بين الناس فتفعل فيهم على نحو ما يقف الالتزام عند القول والتنظير فالفكر الملتزم في أساس حركة العالم الذي يدور حوله على قاعدة المشاركة العملية لا النظرية، إذ ليس الالتزام ليس مجرد تأييد نظري للفكرة وإنما هو سعي لتحقيقها فليس الغاية أن نطلق الكلمات بغاية اطلاقها [1] ويرى رئيف خوري ان الكاتب مطالب بمسؤولياته مجرد أن يكتب وينشر لمجتمعه فهو يجب أن يعبر أن آمالها وآلامها ونضالها.

" ليس كفعل القلم اجتماعي وتاريخي بكل ما تنطوي عليه كلمة اجتماعي من شؤون الأمة والشعب والقوم والوطن والإنسانية ...وعلى القلم المسؤول أن ينفي عنه أول شيء اعتبار عامل الكسب فذلك هو الشرط المبدئي لصحة الرأي ونزاهته.

وظروفنا الاجتماعية الحالية الحافلة بالقلق والمليئة بالمشكلات تدعو وبشدة إلى الأدب الملتزم ووضع بلادنا العربية ومآلت إليه من تشريد ومن تآمر الأعداء وتكالبهم عليها تدعو الكل إلى تجنيد الجهود للعمل على تحرير البلاد ورفع مستواها السياسي والاجتماعي والفكري .

وحتى يكون الأدب صادقا لا بد أن يتكلم عن الواقع الذي يعيشه الأديب والظروف التي تحيط به وتؤثر على نفسيته وعلى يراعه فتخرج حينئذ الكلمات النابضة بالصدق وتأخذ طريقها مباشرة إلى الفكر القارئ ووجدانه.[2]

فالأدب الملتزم هو سابق على محاولات المحدثين وقد وجدنا قديما الأدب يتجسد في مشاركة الأديب الناس في همومهم ومواقفهم الوطنية إلى حد إنكار النفس في سبيل ما يلتزم به الأديب شاعر أم ناثرا وإطلاعنا على أدبنا القديم وشعرائه يعرفنا أنهم كانوا في العهود والعصور العربية وفي الجاهلية أصوات جماعتهم.[3]

[1] – ينظر: أحمد، أبو حاقة، الالتزام في الشعر العربي ، ص 14.

[2] – فقيه يونس، ملامح الالتزام القومي في شعر نزار قباني في شعر نزار قباني ، دار بركات للطباعة والنشر، لبنان ، ط1، 1998،ص21 .

[3] – المرجع نفسه ، ص213.

3-الالتزام بين رؤية الغرب وتأصيل العرب:

1-1-الالتزام عند الغرب:

كان أول ظهور لمصطلح الالتزام Engaager في العشرينات من القرن الماضي عند قيام الدولة الشيوعية فيما كان يعرف بالاتحاد السوفيات وذلك نتيجة لخطر الأدب وعظيم السلطان الأدباء غير أن الالتزام خرج من أيدي هؤلاء القوم عن رسمه الحقيقي فقد اسمه وصار إلزاما والإلزام كما قلنا يختلف تماما عن الالتزام فهو يفرض عن الأديب ويتناقض مع الحرية حيث أصبح أصحاب الاتجاه الشيوعي يفرضون على الأدباء والشعراء لخدمة مصالحهم " فالأديب حين يتأثر بالمجتمع إنما يعكس مفهومه عليه ويكون الأدب تصوير لهذا الفهم ، وإما أن يكون الأديب المرآة العاكسة لهذا المجتمع أو يراها المجتمع ذاته ليس في الأدب من شيء فيتخذ الأديب دائما لنفسه موقف فكري ، فهو يعيش في مجتمعه ولا ينتج أدبه إلا في حالة استقلال ذاته عن المجتمع ويكون له موقف فكري خاص به[1]

وظهر مصطلح الالتزام عند الوجوديين أيضا لكن لم يكن انحرافه كما كان عند الشيوعيين فباعتبار أن الوجودية ليست مذهب بل يقصد بها هي طائفة فكرية ونزعة معينة آمن بها العديد من الناس فروّج لها مفكرون غربيون وكان من أبرزهم في فرنسا ومن بينهم سارتر وأندريه جيد وغيرهم فكان هؤلاء المفكرون أنهم كان اختيارهم للوجودية حرا حيث وجدو فيه الخلاص للإنسان والمجتمع عامة.[2]

حيث يقول سارتر هذا الصدد : أنه لا يستطيع الكتابة دون جمهور والتي تكون كونته الظروف التاريخية ودون أسطورة معينة تتعلق إلى حدّ ما بطلبات هذا الجمهور.

[1] – عز الدين اسماعيل ، الأدب وفنونه ، ص 32 .

[2] – ينظر: وليد قصاب ، الالتزام الأدبي في الفكر الإسلامي ، مجلة أفاق الثقافة والتراث ،كلية الإسلامية والعربية ، دبي، 1998، ص93.

وكان سارتر هدفه ودافعه هو أن الأدب لابد أن يحقق التزام بوظيفة اجتماعية، وأن الالتزام في الوجودية هو حقيقي ومقرون بالحرية الفردية وليس من دوافع خارجية.[1]

أما في أوربا فلقد جاء الحديث عن الأدب الملتزم هو الوجه الأوربي للفكرة العربية الأصلية وأن الحرية تتمثل أكثر من المقاومة و الاستبداد.

وكانت الواقعية الاشتراكية تنادي بالالتزام وذلك لأهداف معينة وهي الطبقة العاملة والنضال في تحقيق الاشتراكية وكان قائدها " مایاكوفسكي" الذي دعى إلى التزام الشاعر بالقضايا الاجتماعية وأن يكون وعيه عن المجتمع.[2]

حيث جاءت الواقعية الاشتراكية والتي يعد الالتزام من أحد أعمدتها الأساسية والذي ساهم في تطوير نضالات الإنسان المقهور ، فمن هذا التطور أصبحت الاشتراكية تتضح معالمها شيئا فشيئا متلاحمة مع الروح المادية لتكشف للناس كيفية فهم التاريخ.[3]

فالالتزام لم ينفصل عن الواقعية الاشتراكية فهو يمثل من أهم قوانينها الأساسية الأيدولوجية والفنية المساهمة في تحرير الإنسان من صراع المجتمع والعصر ومن صدق الأديب الذي يكشف عن المشكلات الاجتماعية.[4]

فالأدب الملتزم جاء كرد على أسطورة الفن للفن ، كما جاء أيضا نتيجة الظروف التي عاشاها العالم ، فهو يولد من كيان المجتمع ويعبر عن ذاتيتهم حيث يقوم على تقديم حلول لقضايا الأمة وهمومها وآلامها وذلك بالدفاع عنها.

[1] – ينظر: فليب تودي هواردريد ، أقدم لك سارتر، تر: إمام عبد الفتاح أمام ، المجلس الأعلى للثقافة ، دط،2002، ص147.

[2] – نسيب نشاوي، المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ص329.

[3] – ينظر : عبد اللطيف شرارة ، معارك الأدبية قديمة ومعاصرة، دار العلم الملايين ، بيروت ، ط1، 1984 ، ص 295.

[4] – نسيب نشاوي، المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ص341.

فنستخلص أن هذا التحكم في الأديب والفنان هو أن الأدب والفن يتغذيان بالحرية ، والحرية هي التي يلتزم بها الأديب والفنان اتجاه عصره وقضايا وطنه.[1]

1-2-عند العرب:

يعتبر الالتزام مصطلح حديث نقدي حديث لمدلول قديم حيث يعني المسؤولية والرعاية في تراثنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " **كلكم رَاعٍ وكلكم مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ** " فمن هذا نستنتج أن فكرة الالتزام نشأت في عصور حديثة.

فهو شيء ضروري حتمته ظروف الحياة القاسية والصعبة وهذا ما جعل المفكرين على غرار اختلاف اتجاهاتهم ونزاعاتهم الفكرية والعقائدية يعطونه أهمية كبيرة وزائدة وهذا ما أدى بهم إلى كتابة الصفحات الطوال.

فالأدب الملتزم هو الأدب الحق يعبر عن الآلام والآمال والطموحات للمجموعة المتوجه لها فهو يعتبر المرآة العاكسة التي تنعكس عليها صورة المجتمع بكل أبعاده الاجتماعية و الثقافية والدينية .[2]

فرسالة الأديب غالبا ما تتكيف بالظروف المحيطة بالمجتمع الذي ينتسب إليه ويعيش معه لأن التزامه ليس أمر غامض أو مختلف حيث يقوم على قواعد تنطبق في جميع البلدان ويأخذها الأدباء بنفس الطريقة ، بل يعتبر أثر من النشاط الاجتماعي للشعب عامة وللطبقة العاملة خاصة.[3]

وكانت تختلف صورة الالتزام عند العرب قبل الإسلام في شكلها و مضمونها على باقي الالتزام لدى الأمم الأخرى حيث كان كل مجتمع ينتمي إلى قبيلة ما تقدم على مبادئ و قوانيين فكان لكل قبيلة شعرائها الذين يعتبرونهم سلاحهم من أي عدو خارجي عليهم أو إذا تعرضوا إلى هجاء وذم

[1] – ينظر: عبد اللطيف شرارة ، معارك أدبية قديمة ومعاصرة ، ص 300.

[2] – ينظر: حواس برى ، شعر مفدي زكريا دراسة وتقويم ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،دط،1994 ،ص237.

[3] – محمد مصايف ، دراسات في النقد والأدب ، ص 52.

من طرف قبيلة أخرى إلا ويدافعون عن أنفسهم بشعرائهم وهذا ما جعلهم يقولون إن الشعراء القبيلة هم لسانها المفتخر بأمجادها والهجائي لأعدائها.

فكان الشاعر الجاهلي لا ينظم شعره إلا على قبيلة وذلك بالمدح والفخر وإذا كان عكس ذلك فهم يعتبرونه على أنه هجاء حيث أن الالتزام كان موجود قبل الإسلام وهذا واضح لدى الشعراء واتجاههم نحو قبيلته حيث يعرف بالالتزام القبلي.

فجاء فجر الإسلام الذي أحدث انقلابا واسع في جميع نواحي الحياة السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية وكان أثر هذا الانقلاب أنه مس الحياة الأدبية بصفة عامة فظهرت من خلاله بوادر الشعر الإسلامي وهذا ما أوضح لرسولنا الكريم صلى الله وعليه وسلم أهمية الأدب عامة والشعر خاصة ودعى إلى الدفاع عن العقيدة الإسلامية لأنهم كانوا بين مؤيدين ومعارضين لفكرة الإسلام ومن الذين لبوا دعوة الرسول صلى الله وعليه وسلم من الشعراء إلى الإسلام حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة الذين كانوا رمزا ومثالا للدعوة الإسلامية وللشاعر الإسلامي الملزم.[1]

فمن القضايا التي التزم بها العرب منذ النصف الثاني من القرن العشرين إلى يومنا هذا هي: قضية الحرية ، والعدالة الاجتماعية والوحدة العربية وقضايا التحرر العالمية، وبذلك صارت مهمتهم الحقيقية هي: النقد والمعارضة والتنبؤ والعمل على تغيير المجتمع والعالم والتقدم بهما نحو الأفضل ، لقد وعوا ظروف الوطن الاجتماعية والقومية والوطنية والمادية والمعنوية والسياسية وعيا تاما قائما على العلم والتأمل ، ثم أخذوا على عاتقهم خدمتها والالتزام بها فكانت مواقفهم انتقادية في أحيان وثورية في أحيان أخرى والأديب الذي التزم موقفا معينا فكافح الجوع والمرض والجهل لا يمكنه أن يحقق التزامه تحقيقا كاملا ما لم يخضع لقوانيين العالم ، أو يصطدم بها بالأخطار الناجمة عن موقفه.[2]

[1] – أحمد طالب ، الالتزام في القصة الجزائرية القصيرة المعاصرة، ص10 .

[2] – نسيب نشاوي ، مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر ،ص 342.

4- علاقة الشعر الملتزم بالإسلام:

تقاس حضارة الأمة بثقافة أدباءها وعلمائها وكتابها فإذا كانت الأمة مثقفة وواعية فبطبيعة الحال ستنجب أدباء وشعراء مثقفين فالشعر بالنسبة للثقافة العربية يعتبر ديوانها في منظومتها الأدبية ، فالشعر تعبير عن تجربة إنسانية وإظهار موقف من الحياة والمجتمع بلغة لها خصوصيتها وإيقاعها المتعارف عليه ، قديما وحديثا ، وفيه يمتزج الواقع بالخيال أو المجاز وكي يتضح الفرق بين الشعر و اللاشعر يجب التعرض للعناصر التي بنى عليها تعريف الشعر.

وإظهار أوجه خصوصيتها ، فالشعر تعبير عن تجربة إنسانية وهو ينفي التعبير عن الأزمات النفسية والظروف الاجتماعية الشخصية ،« فإن هذا يعني الوزن الذي يعد أهم الفوارق الشكلية التي تميز الشعر عن سواه ،سواءا أكان شعرا عموديا يسير على أوزان الخليل أم شعرا جديدا يأخذ بنظام التفعيلة. [1]

فالتوحيد عقيدة مستقرة لا تتغير فيها العبودية ، و يعتبر الالتزام في الأدب الإسلامي الواسع هو الالتزام بالأدلة والأصول والضوابط الإسلامية ،فالتوحيد قناعة إيمانية مستقرة في قلب المؤمن لا تتغير وسلوك مطابق لحقيقة العقيدة وكل ما جاء فيها فالتوحيد عقيدة ثابتة لا تتغير ولا تحريف فيها الالتزام إذن عمل بنية صادقة خالدة على مر العصور وتبقى القيم الإسلامية سارية المفعول يستمر الالتزام يحميها من الفساد والظلم والجهل بعزم لا يتزعزع وينطلق ذلك من ممارسات واقعية في مختلف مجالات الحياة فيعتبر الإنسان وسام صادق ثابت بنيه وبين غيره يضم في طياته قيم اسلامية وقرآنية وأحكام تربط الدنيا بالأخرة وذلك مرجعه كتاب الله وسنة صلى الله عليه وسلم فالنفس البشرية ليست تائهة ولكن هي في صراع مستمر فالصعود و الشموخ لا يتحقق دون جهد، فينتج كيان معبر عن قيم الحضارة الإسلامية فيؤدي من دوره الأمثل في الحياة وبذلك يستطيعون توصيل رسالتهم دون تحريف وتزييف فالالتزام الأمثل هو انبثاق من قلب المؤمن تلقائيا وغير مقيد بأفعال فينطق عليه قول

[1] – نبيل خالد أبو علي : في نقد الأدب الفلسطيني، منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينيين ، دار المقدار للطباعة، غزة ، ط1 ،2001، ص 56.

الرسول صلى الله وعليه وسلم : مثل المسلمين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضوا تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

و لا يمكننا الفصل في الأدب الملتزم بالإسلام بين القول والفعل لأنه يلتزم بما يأمر به الإسلام[1]، فالتصور الإسلامي يبدأ من الحقيقة الإلهية التي يصدر عنها الوجود كله ويسير في كل صوره وأشكاله ويعطي العناية الخاصة بالإنسان والأديان تحرص على الأخلاق بصفة عامة فالإسلام هو مجموعة من المواعظ والإرشادات يجعل من الالتزام الداخلي والخارجي شيئا واحدا ، حيث يمتاز بوحدة الصفاء والتآلف كما في نفس المؤمن ويكتسب حباً و عدلاً وهداية فهو ينير جنبات الحياة وما في الوجود من حياة وكائنات فهو يعتبر ترجمة صادقة لنعم الله و ابداعه وحكمته فبهذا يتأكد معنى الإيمان بالله.[2]

كان المسلون الأوائل يدافعون عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويبتعدون عن الشرك والوثنية يتبعون المنهج الصائب والصحيح للإنسان في الحياة حيث عاش حكام المسلمين على هذا المنهاج أو على هذا الالتزام فيصبح فن وفكر وعلم ويصبح الأدب يحقق المتعة والفائدة معا.

فبذلك يمكن القول أن الفن والأدب خاصية شعورية فالأدب الإسلامي يحفظ الهوية والتراث الإسلامي فهو يتجسد في تصوير الخير والحق والجمال في الحياة ويقوم على الواقع في إطار فهم الإنسان للقيم الإلهية فهو يتعرض لمفهوم الحق في القرآن الكريم و أن مرتكز الأديب يكمن في العقيدة الصحيحة التي وضعها الإسلام، إن الجمال من المنظور الإسلامي فطرة إنسانية وتأثيرها في النفس دليل على سلامتها فالجمال يعبر عن إدراك الإنسان للأشياء ويقوم في الأدب الإسلامي على اللغة وعلى الكلمة قامت معجزة القرآن الكريم ويذكر من القرآن ما يدعوا إلى تربية المزاج الجمالي للإنسان استشعار قدرة الله .

[1] -- ينظر : مسلم الحجاج النيسابوري ، صحيح مسلم ، تح: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ج4،دط،دت،ص 1899 .

[2] - محمد قطب ، منهج الفن الإسلامي، دار الشروق ،مصر ، ط6، 1403هـ،1983، ص6-13.

فالدين الإسلامي عقيدة راسخة هدفها سعادة الناس وحل مشاكلهم وتوجيههم لكل خير وإذا كان شأن الأديب الملتزم أن يكشف كل هذه الخيرات و ينقلها إلى الآخرين فإنه ينطلق من عقيدته فإذا كانت عقيدة الأديب إسلامية سوف تدفعه إلى محاربة الفساد وما يحمله من التبعات إذن فالإسلام عقيدة تحتوي على التزام تعاليم دينية هدفها الخير فالإسلام يلتقي مع الالتزام في خدمة المجتمع ولكن بأسس سليمة حين يحتوي الأدب الإسلامي التصوير والتغيير في جمالية الإنسان إذا كانت مقيدة في حدود العامة لتعاليم الإسلام بمعنى ما نهى عنه الإسلام [1]عن نشره في المجتمع من أفكار فاسدة وفتن بين المسلمين فالمفروض على كل مسلم سواء أكان أدبيا أو لم يكن يعيش الإسلام في كل دقيقة من حياته لأن الله سبحانه وتعالى خلقنا للعبادة وليس للهو حيث يقول الله تعالى: ﴿**مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالأِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ**﴾ [2]

فالسورة جاءت للدعوة إلى السعي وراء الرزق الحلال ودعوة الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفي القرآن الكريم نجد أيضا مسوغات أخرى[3]، وبذلك يكون الالتزام الإسلامي محاولة بناء من الإسلام في الرقي بالأدب نحو الأفضل وتنزيهه عن المفاسد ويكون الأديب بعد ذلك حرا في أن يتناول أي موضوع يشاء، فإذا صح لدينا عرفنا الأديب الإسلامي بصفته مسلما يعتنق الإسلام عقيدة ونظاما قد انصهر كيانه النفسي فيكون لديه ضميرا إسلامي مرهف فهو يدافع عن تلك العقيدة بإيمان مطلق .[4]

[1] – ظاهر محسن جاسم ، ظاهرة التزام الشاعر في الأدب الإسلامي ،كلية الآداب، جامعة الكوفة ، 1429هـ ،ص53 .

[2] – سورة الذاريات، الآية 56.

[3] – ظاهر محسن جاسم ، ظاهرة التزام الشاعر في الأدب الإسلامي، ص 53.

[4] – المرجع نفسه، ص 56.

5- رأي النقاد والدراسين حول قضية الالتزام:

تعد قضية الالتزام من أهم قضايا النقد الأدبي ، أصبحت مثار للخلاف بين النقاد، فالالتزام يعني تقيد الأدباء في أعمالهم الفنية بمبادئ خاصة وأفكار معينة فإذا قيد نفسه بهاته المبادئ فهو الأديب الملتزم وإلا غير ملتزم .

فإذا كان معناه: «هو التزام الأديب بمسايرة وضع سائد في مجتمعه وتأييد نظام مقرر على قومه فذلك كانت الجمهرة الغالبة من الأدباء في كل عصر وكل مجتمع.»

حيث يقول **رجاء عيد** في هذا الصدد :« الفنان حين يلتزم بموقف معين اتجاه الأشياء ويعبر عنه لا يفقد ذلك شيئا من نظارة الفن أو أهميته أو يقلل من تأثيره ، فنحن نقوم بعملية تحليل لهذا العمل في لحظات تلقيه ونضعه داخل اطاره الثقافي أو الحضاري أو الاجتماعي [1] ، فلابد من العودة إلى أجواء الالتزام حيث الشعر والأدب وما يترتب عليهم من دور قومي إنساني والشاعر ملتزم عالمه ولكنه لا يطرق الدرب الاعتيادي وإلا لما كان شاعرا والالتزام لا يكون إلا من خلال المعاني وحيث تفتقد المعاني لا يتوفر أي التزام.[2]

حيث لا تكون في أهمية العنصر الفكري دون الإساءة إلى فهم ماهية الشعر أو التقليل من شأنه ولا معنى للفصل بين الشعر والفكر ، حيث يقول عز الدين اسماعيل في كتابه « ليست هناك قيمة حقيقية لعمل فني لا تتمثل فيه علاقة التأثير بين شكله ومضمونه، فالموقف الإيدلوجي وحده لا يصنع العمل الفني وكذلك يفقد العمل الفني وزنه حينما يخلو من موقف ، ثم ما هي طبيعة هذا الموقف، أو هو موقف بين الذات المنفردة و الجماعة، أم إنها ذات تلتحم مع الجماعة وتتجاذب

[1] – رجاء عيد ، فلسفة الالتزام في النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق ، ص 8.

[2] – عزيز السيد جاسم ، دراسات نقدية في الأدب الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، دط،1995 ص95.

معها ، فالجدلية بين الشكل والمضمون في العمل الفني هي صورة انعكاس لهذه الجدلية بين الذات المنفردة والجماعة.[1]

فالشعر ذو لغة مختلفة تماما عن لغة النثر من قصة ومقالة ورواية فالخصوبة التي تتميز بها القصيدة عن غيرها من الفنون هي أنه يرى **محمد مندور** أن الشعر لابد أن يثير فنيا أحاسيس جمالية وانفعالات وجدانية ، وإلا فقد صفته ، ولتحقيق هذه الأهداف هناك عدة وسائل أو خصائص لابد من توافرها فيه :كالوجدان في مضمونه والصور البيانية في تعبيره وموسيقى اللغة في وزنه.[2] فالشعر ليس مضمون فقط بل يقاس بمدى تأثيره على القضايا والمعاني والأفكار فالشكل والمضمون وحدة لا سبيل إلى تجزئتها فليس هناك مقياس محدد ومعيار ثابت نحكم به على هذه القصيدة أو تلك بأنها فن أو غير فن ولكل قصيدة معيارها و قانونها.[3]

ويرى الدكتور **احسان عباس** :« أن الشعر نوع من المعالجة الحقيقية بتنظيمها تنظيما جديدا وسيظل الشعر من غرس حديقة الحياة ، يجمع بين قصة المجتمع والتكامل الجمالي معا ، وإذا أهمل واحدا منهما فقدَ ركناً هاماً من مقوماته ودواعيه.» [4]

ونجد الدكتور **غالي شكري** ، والذي بين موقفه من الالتزام بأنه لا يعني بقضية الشاعر ولا يمكن فتح تلك الدوائر المغلقة والغموض في عالم الالتزام حيث تتحول القصيدة إلى عقيدة والمجموعات إلى قوانيين إننا لا نطالب الشاعر المعاصر بما يمكن تسميته " وجهة نظر" التي تفيد الثبات والاستقرار والمحدودية فالشعر أغنى بالكلمات الفنية بالحرية فهو يعد عن الالتزام .[5]

[1] – عز الدين اسماعيل ، الشعر العربي المعاصر ، ص 381.

[2] – محمد مندور ، فن الشعر ، دار القلم ، القاهرة ، المكتبة الثقافية ، دط، دت، ص 76.

[3] – شوقي ضيف ،البحث الأدبي ،ص 101-102.

[4] – احسان عباس ،فن الشعر ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، دط، د ت، ص159.

[5] – غالي شكري ، شعرنا الحديث إلى أين ؟، دار المعارف ، مصر ، ط1968،1، ص163.

ويرى الدكتور **زكي نجيب محمود** :« أن من غير المتوقع أن نطالب الشعر بالخروج عن نفسه وبالتنكر لطبيعته يخدم شيئاً آخر سواه، وسيخدم بما يحقق رغباتنا وبالطريقة التي ترضي الفن ، ألا وهي طريقة الإثارة والإيحاء.[1]

ويقول **ادونيس** في كتابه زمن الشعر :« ليس كافيا أن نقول إن الفن للشعر ، فهذا أمر أصبح واضحاً فليس الفن للحجر ولا للشجر ، وليس للملائكة وليس للفن ، الفن للإنسان للشعب ولكي يمكن للفن العربي أن يكون للشعب العربي مطلوب أن نعمل على رفع مستواه العام التعليمي والتثقيفي .»[2]

كما يقول الدكتور **غنيمي هلال** :« إن قيمة التجربة في الشعر تقوم ضد فكرة الشعر للشعر ثم إن وجود قيم فنية مستقلة ليس معناه أن هذه القيم غاية في ذاتها ولا ينبغي بسبب ذلك عزل التجربة الفنية عن القيم الأخرى أو التهوين من شأن هذه القيم ولابد من اعتبار التجربة في مكانتها بين التجارب الإنسانية الأخرى ، والتجربة تستلزم ارتباطا خاصا بين عالم الشعر والعالم الخارجي »[3]

فكان هناك العديد من المحاولات من بعض الباحثين تحت دعوة الالتزام وهي ربط المبدع بالواقع ومحاولة إقناعه بالتخلي عن المستقبل وهي في حقيقتها إلزام المبدع بالقيم الحضارية الآنية وتجريده من أفكاره وقد ينتج عن هذه المحاولات فرض نظرة اجتماعية متجانسة ففي بعض الأحيان تتحول إلى الرفض .

[1] – ينظر: زكي نجيب محمود ، مع الشعراء ، دار الشروق ، بيروت ، ط3، 1982، ص 194.

[2] – ينظر: ادونيس ، زمن الشعر ، دار العودة ، بيروت ،دط،1996،ص 91-99 .

[3] – محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، دار النهضة، مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ، دط، 1973 ، ص481،

حيث يرى **عبد الباسط الصوفي** أنه رفض فكرة الالتزام شأنه شأن كثير من الرومانسيين حيث يقول: :« إن الالتزام يفقد التجربة الشعورية حرارتها وهي سر الجمال في الأدب فالفن الرفيع في رأيه يكون موجها وطليقا...»[1]

ويقول الدكتور **علي جعفر العلاق** في هذا المقام : «إنما نرفضه هو أن يصبح الموضوع السياسي عبئا عن القصيدة حجراً مشروخاً يعكر سماءها الصافية العميقة فيدفعها إلى الصراخ والاندفاع إلى الخارج والاحتكام إلى مرجعياته »[2]

مع ظهور الإسلام وتحويل الحياة الاجتماعية من الجاهلية بعاداتها وتقاليدها إلى الحياة الإسلامية تتحول صورة الالتزام بما يسميه بـ " الإلزام العقدي" حيث أصبح تحرك الشعراء إلا في حدود العادات والتقاليد الإسلامية التي أرساها الإسلام فأصبح الشعراء يلتزمون بالموضوعات التقليدية كالمدح والهجاء وجاء على رأسهم مدح الرسول صلى الله وعليه وسلم وقد أفاد الشعراء في ذلك إلى معاني القرآن الكريم مما كان له الأثر في تطور الشعر فمن الذين مدحوا سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) هو حسان بن ثابت : حيث يقول: أنه كان الرسول (صلى الله وعليه وسلم)في سكرات الموت ، فقالت عائشة رأيت رسول الله وهو يموت ودخل أبي بكر وفي يده سواك وعرفت أنه يريده فناولته إياه فأحست بوضعه وثقل في حجري: فقال حسان بن ثابت رضي الله عنه يبكي رسول الله (صلى الله وعليه وسلم) ، ففي قصيدته " ذكريات المدينة " يقول:

بطيبةَ رسمٌ للرسولِ ومعهـدُ منيرٌ، وقد تعفو الرسومُ وتهمـدُ
ولا تنمحي الآياتُ من دارِ حرمة بها مِنْبَرُ الهادي الذي كانَ يَصْعَدُ
ووَاضِحُ آياتٍ، وَبَاقـي مَعَالِـمٍ، وربعٌ لهُ فيهِ مصـلىً ومسجـدُ
بها حجراتٌ كانَ ينزلُ وسـطها مِنَ الله نورٌ يُسْتَضَاءُ، وَيُوقَـدُ
معالمُ لم تطمسْ على العهدِ آيها تَاهَا البِلَى ، فالآيُ منـها تَجَدَّدُ

[1] – نسيب نشاوي، مدخل إلى مدارس الأدبية، ص 343.

[2] – علي جعفر العلاق ، الشعر والتلقي ، دراسات نقدية ، دار الشروق ، عمان ، رام الله ،دط، 1997،ص 151.

عرفتُ بها رسمَ الرسولِ وعهد وَقَبْرَاً بِهِ وَارَاهُ في التُّرْبِ مُلْحِـــدُ
ظللتُ بها أبكي الرسولَ،فأسعدتْ عُيون، وَمِثْلاها مِنَ الجَفْنِ تُسعــدُ
تذكرُ آلاءَ الرسولِ، وما أرى لهَا مُحصِياً نَفْسي، فنَفسي تبلَّــدُ
مفجعةٌ قدْ شفها فقدُ أحمدٍ، فظلتْ لآلاء الرســولِ تعـــــد[1]

ونستخلص في هذا الفصل مايلي:

يرى محمود درويش بأن ظاهرة الالتزام فنية وليست اجتماعية وأن النص الشعري الذي يكتبه وإن كان ينبع من الواقع فإنه يتأسس جماليا وليس رهين شروط خارجية.

أن فكرة الالتزام لم تظهر في النقد الأدبي في شكل نظرية مبلورة إذ أن نموها يكتمل إلا في العصر الحديث نتيجة التطور الفكري والأدبي والفني .

لابد على الأديب أن يعبر عن تجربته الشعورية بصدق ولا مبالغة فيها وعلى أن يكتب بإحساسه وقلبه لكي يكون ذات طابع خاص فإذا فقد هاته الحاسة أصبح أدبه يفقد عنصر الصدق

وارتبط مفهوم الالتزام إلى حد بعيد بمفهوم الأدب نفسه ومدى علاقته بالحياة و بالدور الذي يقوم به الأدب في توجيه هذه الحياة بالعديد من المنطلقات التي تعتبر أساسية يندرج تحت مفهوم الالتزام العديد من التجليات والظواهر السياسية والجمالية والثورية و الدينية و الاجتماعية ....الخ وهذا تحت تحديد مفهوم لها وكيفية العمل مع هاته الظواهر .

[1] – فريد الدين مسعود ، روائع من أشعار الصحابة ، تح: عريف الدين معروف ، دار الحديث ، القاهرة ،دط ، دت ، ص 222-224

كان يقتصر الالتزام في القديم القضايا بمدى التزام الشعراء على القضايا الدينية وما جاء به سيدنا محمد من أمثلة ذلك التزام الشاعر حسان بن ثابت في مدح النبي صلى الله وعليه وسلم والعديد من الشعراء أمثال كعب بن أبي سلمه وغيرهم .

عدت قضية فلسطين هي المحور الرئيسي للشعر الملتزم بقضايا الأمة والمقصود بها هو الالتزام بقضايا الأمة من مفهوم قومي ، إيديولوجي (الوحدة ، الحرية....)

1-الالتزام في الشعر العربي :

فالالتزام في الشعر العربي كان نتيجة الظروف الصعبة التي عاشها العالم العربي لذا اتخذ الشعراء الملتزمون موقفًا ومن هذا يكون الشاعر الملتزم هو صاحب فكرة واضحة نلتمسها في شعره فكريًا وشعوريًا، فيشارك المجتمع جميع قضاياهم، حيث يعرّف حامد حسن الشاعر الملتزم به بأنّه: «الشاعر الذي ينفعل بالحوادث التي تجري على أرض الواقع، يعانيها، ويعيشها بدمه بحسه، بأعصابه، بتطلعه، بكل ما في نفس الإنسان العربي المثقف الشاعر، الثائر، الذي يتميز بصدق العاطفة وعمق المعاناة والذي يشد القارئ يغمه في المأساة، ثم لا يلبث أن ينتزعه من جحيمها ليضعه أمام عظمة الفداء والإيثار والكبرياء والنصر».[1]

ومن الشعراء الملتزمون موقفًا أمام قضايا وطنهم بصفة خاصة وقضايا الوطن العربي بصفة عامة، الشاعر العراقي بدر شاكر السياب الذي عبر عن حبه لوطنه والدفاع عن شعبه الذي عانى من ويلات الاستعمار، حيث يقول معبر عن مأساة شعبه في قصيدته "حنين في روما":

من جوع صغارك يا وطني، أشبعت الغرب وغرباته[2]

صحراء من الدم تعوي ترتجف مقرورة

ومرابط خيل مهجورة

ومنازل تلهث أواها

ومقابر ينشح موتاها

حيث يبين لنا في هذه القصيدة حبه لشعبه الذي أنهكه الفقر والجوع والحرمان والذل فظهر هنا في هاته القصيدة والذي التزم بقضايا وطنه الضائع وشعبه المحروم.

[1]-نسيب نشاوي، مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ص 345.

[2]- بدر شاكر السياب، ديوان بدر شاكر السياب، دار العودة، بيروت، مج: 1، دط، 1974، ص 151.

كما نجد الشاعر محمود درويش الذي التزم بحبه إلى وطنه والاهتمام بهموم مجتمعه حيث يقول عن بلده حيث نأخذ صورة من الألم عندما لا يتحرك المجتمع نحو الاتجاه الصحيح للعمل فيكون الانتظار شبيه بحالة احتضار طويلة حيث يقول :

حالة الاحتضار الطويلة

أرجعتني إلى شارع في ضواحي الطفولة

أدخلتني بيوتاً

قلوباً

سنابل

منحتني هوية

جعلتني قضية

حالة الاحتضار الطويلة

دفنوا جثتي في الملفات والانقلابات وابتعدا

والبلاد التي كنت أحلم فيها

سوق تبقى البلاد التي كنت أحلم فيها[1]

فيلتزم الشاعر بالإرادة الإنسانية التي تبحث عن ظروف وقدرات التي هي مشروطة بالفهم الجاهلي النسبي "فإذا نبغ في قبيلة شاعر أتت القبائل فهنأتها، وصنعت الأطعمة، واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر كما يصنعن في الأعراس، ويتباشر الرجال والولدان، لأنّه حماية لأعراضهم وأحسابهم، وتخليد لمآثرهم وإشادة بذكرهم، وكانوا لا يهنئون إلاّ بغلام يولد، أو شاعر ينبغ فيهم أو فرس تنتج".[2]

فالتزامه ينحصر في ولائه لقبيلته ومروءته فهو يعتبر جزء من قبيلته إما يمدح ويرفعهم إلى مكانة أعلى وإما يهجو فيضعهم إلى مكانة أقل فمن هذا كانت القبيلة تكن له مرتب عالي، حيث كان

[1]- ينظر:محمود درويش، ديوان محمود درويش، دار العودة، بيروت، ط14، 1994، ص 389.

[2]-ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، دار الجيل، بيروت، ط4، 1974، ص 31.

يعتبر الشعر عند العرب في الجاهلية هو ديوان علمهم فأصبحوا يقيمون كل شيء عليه فكان للعرب في مراجعتهم للشعر ذكروا أيامها ومآثرها فاستقل بعض العشائر شعر شعرائهم فأرادوا أن يلحقوا بمن له الوقائع والأشعار فتحدثوا على ألسنة شعرائهم.[1]

وقد تقلد الشعر مهمته الرسمية في أنضج صورة مع ظهور الإسلام وكانت السابقة في ذلك لحسان بن ثابت رضي الله عنه، وكان ذا لسان ما يسره به معقول من معد وكأنما زاد الله فيه زيادة ظاهرة، وهو الذي قال له النبي (صلى الله عليه وسلم) "قل وروح القدس معك" فكان إذا أرسل لسانه لم يجدوا له دفعًا، وإذا مسهم بالضر لم يجد شعراؤهم نفعًا، وإذا وضع منهم لم يستطيعوا لما وضعه رفعًا:

وإن كان في الناس سباقون بعدهم * فكل سبق لأدنى سبقهم تبع**

لا يرفع الناس ما أوهت أكفهم * عند الدفاع، ولا يوهون ما رفعوا**

أكرم بقوم رسول الله شيعتهم * إذا تفرقت الأهواء والشيع**[2]

أمّا شبهة إصغار العرب للشعر وإعراضهم عنه من مهاجمة القرآن للشعراء في قوله تعالى "والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنّهم يقولون ما لا يفعلون إلاّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرًا وانتصروا من بعد ما ظلموا"[3]، وواضح أن القرآن إنما يهاجم شعراء المشركين فلم يهاجم الشعر من حيث هو شعر، وإنما هاجم الشعر بعينه، فالرسول الكريم يعجب بالشعر ويقول حين يسمع بعض روائعه "إن من البيان لسحرًا وإن من الشعر لحكمًا أو حكمة".[4]

إن نضوج الموقف الشعري السياسي الرسمي وضح نظرية الالتزام في الشعر وهي نظرية سياسية تقتحم الشعر، يزخم الفكر، حيث سمي حسان بن ثابت شاعر الإسلام ورسوله الكريم فقد عاش يناضل عنه أعداءه من قريش واليهود ومشركي العرب راميًا إياهم بسهام مصمية.[5]

---

[1]- محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تح: محمود شاكر، دار المدني، جدة، ط1، 1987، ص 24، 42.

[2]-مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن الكريم والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ط، 1425هـ-2005م، ص 213.

[3]- سورة الشعراء، الآية 224.

[4]-شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي، دار المعارف، مصر، ط6، دت، ص 44.

[5]- المرجع نفسه، ص 79.

فأصبحت قضية الالتزام متجاوزة في مجال الأدب العربي المعاصر وسبب ذلك عدم الوضوح الذي يطبع علاقة النص الأدبي بالقارئ تحت الضغوطات الاجتماعية والسياسية فتجعل النقاد يستقلون الأدب عن الخطاب الفكري، فتجاوز شاعر الحداثة العربية مفهوم الشعر ووظيفته المألوفين إلى مفهوم الحداثة نفسها لقد كانت المنفعة وظيفة من وظائف الشعر، فالمقولة المشهورة "الشعر ديوان العرب" تجسيد واضح لهذه الوظيفة، فهي تعني في إحدى دلالاتها تصوير الشعر للحياة العربية وما فيها من قيم وأخلاق وتقاليد، كما تعني تدوين هذا الشعر لأخبار العرب وحروبهم وأيامهم وحفظ أنسابهم، هذه الوظيفة المعرفية تتطلب توصيلاً شعريًا واضحًا، لقد امتدت خاصة الوضوح غالبة على الشعر العربي حتى عهد الحداثة، حيث ارتفعت أصوات شعرية حداثية ترفض القيم السائدة، وتعيد النظر فيها، وتعلن أن الشعر لم يعد للمنفعة والفائدة وإنما عمل إبداعي داخلي.[1]

[1]-عبد الرحمن محمد القعود، الإبهام في شعر الحداثة (العوامل والمظاهر وآليات التأويل)، مطابع السياسة، الكويت، دط، 1422هـ-2002م، ص 129.

2-مظاهر الالتزام :

2-1-الالتزام القومي أو الإنساني (السياسي) :

دخلت الأرض في صراع جديد مع هموم وأحزان العرب وذلك مع نهاية الحرب العالمية الأولى، وذلك نتيجة الصدمات التي تعرضت إليها الأرض العربية وفلسطين على وجه الخصوص التي دخلتها بريطانيا منتدبة لحكمها، فكانت يوم بعد يوم تترسخ في ذهن الشعب الفلسطيني الوعي السياسي والاجتماعي لأن الأرض باعتبارهم هي ملجأهم الوحيد ومصدر رزقهم وهي هويته وتماسكها السياسي والاجتماعي فإذا تعرضت إلى الإهمال والضياع تعرض الشعب إلى التشتت فكانت المأساة الكبرى والذي يؤدي إلى التشتت هو هجرة اليهود إليها واستقرارهم في أرض فلسطين وإلى سلب الأراضي إلى اليهود، فقد كانت الأرض بالنسبة لمحمود درويش هي الانتماء والوجود في التزامه بالقضية فكانت قصيدة "الأرض" تعتبر نموذج مثالي للالتزام له في قضيته الفلسطينية بكل أبعادها القومية والإنسانية عبر التزامه لها، **حيث يقول** :

في شهر آذار في سنة الانتفاضة، قالت لنا الأرض

أسرارها الدموية، في شهر آذار مرّت أمام

البنفسج خمس بنات، وقفن على باب

مدرسة ابتدائية، واشتعلن مع الورد والزعتر

البلدي، افتتحن نشيد التراب، دخلن العناق

النهائي، آذار يأتي إلى الأرض من باطن الأرض

يأتي، ومن رقصة الفتيات، البنفسج مال قليلاً[1]

حيث أن في هاته الأبيات من هذه الحادثة جرت في شهر آذار وأن الصهاينة كانت تراقب كل صغيرة وكبيرة من تحركات العرب في تلك الأرض المحتلة وأنّها أعدمت خمس (5) فتيات أمام باب

[1]- محمود درويش، ديوان محمود درويش، ص 636.

المدرسة الابتدائية لكن العرب رغم القهر والظلم والإذلال الذين يعيشونه جراء الاحتلال الإسرائيلي غير أنّهم بقوا صامدين على تحمل كل جرائمه والبقاء في تلك الأرض.

فكان يقصد بالنشيد هو الحرية أما العناق فهو الخلود وأن آذار يأتي إلى الأرض من داخل الأرض هو أن الأرض هي الحياة والروح والخير ويقصد برقصة الفتيات هو الموت والشهادة من أجل العزة والكرامة والبنفسج مثلهن فهو من الطهارة.[1]

2-2- الالتزام الديني :

كان محمود درويش من كثرة إلهامه وتمسكه بقضية وطنه والتشبث بشعره والكتابة على وطنه وما يجري له من أحداث حيث تأثر بالدين الإسلامي والديانات الأخرى كالمسيحية وقصص الأنبياء حيث قام بالعديد من الدراسات والقراءات التي استخرج منها الكثير من التحليلات والتفسيرات التي بعدها خرج بنتيجة بأن الدين ليس مجرد عبادات فقط بل هو في مكنونه الداخلي ثورة من أجل العدل والمساواة والحرية والكرامة للشعوب عامة والإنسان على وجه الخصوص، فقد كان درويش شديد الاهتمام بالكتب اليهودية والهاجس الذي دفعه من أجل أن يستخرج من هذه الكتب ما يدين الإسرائيليين من لغتهم ومن كتبهم المقدسة نفسها والخروج بنتائج تفيد بتحليل هاته الديانة، ومن مظاهر الالتزام الديني في شعر محمود درويش[2]،نجد في "ديوان عاشق من فلسطين" حيث يقول : على أنّه تأثر بالدين الإسلامي وشخصية محمد (صلى الله عليه وسلم) فيستنجد به في قصيدة "مع محمد" :

ألو ..

أريد محمد العرب

نعم من أنت ؟

سجين في بلادي

[1]-المرجع السابق، ص 637.

[2] -ينظر : رجاء النقاش، محمود درويش شاعر الأرض المحتلة، دار الهلال، ط2، 1971، ص 37.

بلا أرض، بلا علم، بلا بيت

رموا أهلي إلى المنفى

وجاؤوا يشترون النار في صوتي

لأخرج من ظلام السجن

ما أفعل ؟

تحدّ السجن والسجان

فإن حلاوة الإيمان

تذيب مرارة الحنظل !

نرى في هذه الأبيات أن محمود درويش كان متمسك بشدة من الظلام الذي كان يسوده والغربة والحنين إلى الوطن ومن الأبواب التي أغلقت في وجهه وسدت كل الطرق التي تؤدي إلى الانفراج والحرية ففي تلك اللحظات تصور في مخيلته وكأنه يتحدث مع سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام حيث وكأنّه يشكو له كل همومه والمعاناة التي فرضها الاحتلال الصهيوني فكان يشكو من سلب حريته ونزع منه أرضه وبيته ومن الغربة التي كانت كالصخرة في وجه شعبه في منفاهم الى حنينه إلى العودة لوطنه و تقبيل أرضه بعدها يسأل على إعطاء تدبير وحل لهاته المسألة فيسمع من لسان النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الإيمان هو الأمل بالله تعالى.[1]

2-3- الالتزام الجمالي :

الشاعر "محمود درويش" هو شاعر عاطفي حيث كان له إحساس مرهف حيث كانت موهبته هو عشقه للحياة والجمال والطبيعة والإنسان، فشعره غني بالعاطفة الإنسانية في كثير من قصائده وهو يعبر عن العاطفة، عاطفة الحب تعبيرًا جديدًا ومتنوعًا ومبتكرًا في صوره وخيالاته المختلفة، فهاته العواطف تفيض إلى القلب على كل قضية تتصل بحياة الشاعر وبأفكاره فهي ترتبط كل الارتباط

[1]-محمود درويش، ديوان عاشق من فلسطين، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط2، ص 76.

بالقضية أو الحالة التي يعيشها وهي حالة وطنه، فالحب في شعر "محمود درويش" كالوردة التي يحيط بها الكثير من الشوك.[1]

فإن مأساة الاحتلال ترفع العلاقة السرية بين الشعب ووطنه والذي يكون هناك تصارع في قضية الوعي فيكون للمأساة جزء من التعبير العاطفي المحدود إلى سعة التشكيل الجمالي الذي يعبر عن انتمائيته إلى وطنه ولا يتجسد هذا الانتماء إلاّ في وصف أحزانه ومآسيه، حيث يقول:

أنا من تحفل الأغلال

في جلدي

شكلاً للوطن

أو في مأساة شعبه الاستشهاد

كل الشهداء

يقرأون الوطن الضائع في أجسامهم

شمسًا وماء[2]

[1]–محمود درويش، رحلة عمر في دروب الشعر، موسوعة أعلام الشعر العربي الحديث، دار فليتس للنشر، الجزائر، ط1، ص 31.

[2]-محمود درويش، الأعمال الأولى، رياض الريس للكتب والنشر، ط1، 2005، ص 124.

2-4-الالتزام الاجتماعي :

كان الشعر الفلسطيني منشغل بالواقع السياسي ومواكبة التطورات منذ الانتداب البريطاني حتى وقتنا الحالي فقد كان جل اهتمام الشعراء بالقضايا بالاجتماعية ونتيجة ذلك لتردي الوضع السياسي في المنطقة، حيث كان يعيش الشعب الفلسطيني ولازال يعيشها أوضاع مأسوية مزرية تفوق كل التصورات من فقر وحرمان وجرح وتشرد ولجوء تقطع أوصال النسيج الاجتماعي.

فمن هاته الأوضاع جعلت الشعراء أكثر التزامًا بمشكلات قضايا المجتمع فمن هنا نهض الشعر إلى الإلمام بجراحات الأمة والحث على التوحيد من أجل خوض معركة بناء، كما قد ساعد الشعر إلى إبراز القيم الأخلاقية العليا وغرس مبادئ المحبة والأخلاق التي تعطيه مكانة ومرتبة عليا.

حيث كان الشعر الفلسطيني على غرار قضايا المجتمع أنّه أحاط بكل جوانب الاتجاه الاجتماعي وكانت له بصمة بارزة فيه.[1]

فالبحث عن قيمة "الالتزام" في الشعر عامة أنّه هنالك نقص فيه ربما يصدق هذا القول على الشعر عمومًا إلاّ في حالة "محمود درويش" فلا تنطبق حيث يعتبر الالتزام قضية وطن في شعره وواحد من ظواهر شعره الجمالية وليست الفكرية وهذا يعني أن هذه الظاهرة لم تخضع إلى معطيات الواقع والتاريخ لنقل وعي الشاعر ولا عقله، فمن أبرز مظاهر الالتزام الاجتماعي لدى "محمود درويش"[2] نجد في قوله :

في ديوانه هي أغنية .. هي أغنية :

غابةُ الزيتون كانت مرّة خضراء

كانت .. والسماء

غابة زرقاء .. كانت يا حبيبي

ما الذي غيرها هذا المساء !

[1] – نبيل خالد أبو علي ، في نقد الأدب الفلسطيني ،ص9

[2] – ينظر: محمود فكري الجزار، الخطاب الشعري عند محمود درويش ، دار ايتراك لطباعة والنشر والتوزيع ، دط،2002،ص216

أوقفوا سيارة العمال في منعطف الدّرب

وكانوا هادئين

وأدارونا إلى الشرق .. وكانوا هادئين

كان قلبي مرّة عصفورة زرقاء .. يا عش حبيبي

ومناديلك عندي، كلها بيضاء كانت يا حبيبي

ما الذي لطخها هذا المساء ؟

أنا لا أفهم شيئًا يا حبيبي

فجاء في شرح هاته الأبيات لـ "محمود درويش" على أن الجثث التي تترامى وتتساقط كأوراق الأشجار على الأرض من أبناء فلسطين أنّها رفعت صوتها من أجل النداء على الحرمان والظلم والتسلط التي تعيشه حيث يصورها درويش أن فلسطين تلك الأرض الطاهرة والتي تعيش بسلام والهدوء الذي يسودها وسمائها الزرقاء الصافية كانت تقابلها كلمات يسودها الحزن والألم والبطش والحنين إلى هاته الأشياء وهاته النعم التي سلبت منها واغتصبت. [1]

2- 5-الالتزام النضالي أو الثوري :

يمكن في هذا المجال تناول شعر محمود درويش من ناحيتين :

- **الأولى** : تغيير مفهوم الحب بسبب اختبارات النضال، فالحب القديم يلغى عند المناضل، وأن جماليات الحياة تنتقل إلى مستوى جديد.

- **الثانية** : أي أن الحب وسيلة للقتال والجهاد وللنضال وليست وسيلة للفشل والارتخاء فيرى "محمود درويش" أن الحب هو ينتقل من صراع إلى صراع من أجل تحرير النفس من رجال ونساء لأن الحب الصحيح يستدعي تمردًا أصح برأي الدكتور الخطيب ولعلّ هذه الفترة الشعرية توضح جوهر هذه الحالة :

[1] -محمود درويش، ديوان هي أغنية .. هي أغنية، دار الكلمة، بيروت، دط، 1986م، ص 212.

ولكنني لا أغني ككل البلابل
فأنّ السلاسل
تعلمني أن أقاتل
أقاتل .. أقاتل
لأني أحبك أكثر [1]

[1]–محمود درويش، رحلة عمر في دروب الشعر، ص 32.

3-القيم الجمالية في شعر محمود درويش

3-1- القصيدة المتواصلة :

إن القول بلا نهائية الجمال هو الذي يدفعنا إلى وضع منظور الحداثة الشعرية في سياق التحول لا الثبات على كل مستوياتها حتّى وإن بدت هاته المستويات متفاوتة في تجديدها وتطويرها، ذلك لأن تنوع الوحدة اللغوية، وهي عنصر مكون للنص أوفر قابلية للمغايرة من الشك البنائي الخارجي للقصيدة والشيء الذي ينطبق على الجوانب البنائية يتحسب على الوزن بمفهومه الخليلي، ويستند عنه الحقل الإيقاعي للقصيدة يؤكد مذهبنا في ربط الظاهرة الأدبية في أشكال بنياته ما ذهب إليه حازم القرطاجي من ربط الصيغة التركيبية الرابطة بين المفهوم العمودي للقصيدة وبين طبيعة البيئة الاجتماعية، ففي رأيه قصدوا أن يجعلوا هيئات ترتيب الأقاويل الشعرية ونظام أوزانها ووضع البيوت وترتيبها حينما تأملوا البيوت وجدوا لها كسورًا وأركانًا وأعمدة وأسباب لذلك كانت عوامل التقاء درويش بالحداثة (الشعر الحر) متأخرة شأنه شأن المواطن العربي التي هاجر إليها نص الحديث على غرار محمد بنيس كذلك مع صعوبة انتقال النموذج في إطار الظرف الفلسطيني فلقد كان ظهور بساطة التركيب الشعري في قصائده الأولى دالاً القصيدة لفترة ليست بالقصيرة.

إنّ سعينا إلى تحليل شعرية درويش في هذه المرحلة الجمالية يستند في تقويم الشاعر إلى ما أصبح يتمتع به هذا الصوت الشعري من مكانة أدبية بين نقاد هذا العصر، ولذلك مهما خاض الكلمة بعيدًا عن الوطن فإنّه يبقى في شعره (أكثر اختصاصًا بفلسطين) لأنّه في هذه المرحلة استبدل الصورة الشعرية باللفظة والإحساس الوجداني، فأشار إليه قائلاً: «لن تفهموني دون معجزة، لأن لغتكم مفهومة إن الوضوح جريمة، وغموض موتاكم هو الحق لحقيقة .. أنهيت المغامرة الأخيرة وابتدأت، ... أن الزمن الذي لن تفهموني خارج الزمن ألقى بكم في الكهف».[1]

[1] -عميش العربي، القيم الجمالية في شعر محمود درويش، كوكب العلوم للنشر والتوزيع، دط، .ت، ص 54، 55.

3-2-مكونات الرؤية الجمالية في شعر درويش :

- ظاهرة التنادي : يستمد هذا الصوت اللغوي جدواه الإنشادية من حاجات الصوت الشعري وهو زيادة على كونه من المقاطع اللغوية الطويلة المفتوحة التي يستدعيها لسان الشاعر فيمنح للموقف الإنشادي فضلاً إيقاعيًا بالغًا، وتوفر الشروط الزمكانية أمر لابد منه ولما افتقد الشاعر الفلسطيني مكانه الشرعي أحس بمرارة الشتات مهما بدا المكان، الملجأ في صورة إنسانية فأنشأ درويش يقصد هذا الشعور انطلاقًا من (يوميات جرح فلسطيني) فكان يلتقي بفدوى طوقان وسميح قاسم في الضفة الغربية بحثًا عن تكوين آليات الرأي النقدي للحركة الشعرية الحداثية تحت الاحتلال الفلسطيني، حيث أصبح العمل جماعيًا وأمنحت الظاهرة الفردية ولقد تضمنت (يوميات جرح فلسطيني) مشاغل الظروف القاهرة للشاعر يقول :

لم نكن قبل حزيران كأفراخ الحمام

ولذا، يتفتت حبنا بين السلال

نحن يا أختاه، من عشرين عام

نحن لا نكتب أشعارًا، ولكنا نقاتل[1]

هذه الظاهرة التلاحمية تفتح الخصوصية الفلسطينية مجالاً للتجريب الشعري وربما كان للموافقات التركيبية بين الشعر والتراسل كليهما يفيد (التسيير والذيوع) كما سبق ربط الأولون بين الشعر والمثل السائر في الظاهرة، حيث عني اجتماع الثلاثة (محمود درويش، فدوى طوقان، سميح قاسم) على التناشد الشعري لفهم معاناة الشاعر العربي.

هذا الحنين هو الذي يملي على معين بسيسو مخاطبة درويش عبر قصيدته (الخروج) وذلك بفك الشتات واستحضار محمود درويش "قالوا: القدس/ وكتبنا يا محمود عن القدس / وزهرة عباد الشمس"، والظاهر أن الشاعر استهدف درويش ومخاطبته أكثر ما استهدف العناصر الدلالية الأخرى

[1]- عميش العربي، القيم الجمالية، المرجع السابق، ص 98.

وقد اتضح أن القصيدة تنحو نفس المنحى التبسيطي حيث تتجاوز قدسية الممارسة الطقوسية في عملية إنتاج النص الشعري.[1]

3-3-أثر العوامل الحياتية في بناء القصيدة :

تبدو القصيدة هوية معلمًا ثقافيًا بارزًا لم يأت عبثًا إنما كان شرطًا ظرفيًا وهو لا يتوانى في بذل مجهوداته من أجل طمس الهوية الفلسطينية لذلك شكل إلحاحًا مباشرًا على شعرية درويش دون أن ننسى دور الشعر في تلك الفترة في التقاط الشعر النضالي التراثي من بينهم "عبد الكريم الكرمي، رشيد حسين".

لقد كانت القصيدة في هذه الفترة متعمدة على الرصد البصري للأحداث لذا ليس هناك من مباشرة أكثر وضوحًا من قول درويش:

سجل

أنا عربي

ورقم بطاقتي خمسون ألف

وأطفالي ثمانية

وتاسعهم .. سيأتي بعد الصيف

ليس في قصيدة (بطاقة هوية) ما ينحو إلى الغموض لأن للشاعر غاية محدودة لذلك فلا بنية لغوية نحوية تحمل هذا المؤدي كالبنية الاسمية الخبرية (المبتدأ، الخبر) مع الاستفادة من الإشارة الحوارية إلى "الأنا" ففي وقت كان فيه هؤلاء يتبارون في المواقف الثورية الحزبية وريادة التصوير كان درويش يركز على (الزيتون، الكوفية، والعقال ...) ومن هذا لا نرى ما رأته الدكتورة خالدة سعيد من كون الاهتمام بالمكان إلى توحيد المعجم الفني المؤرخ للمرحلة الشعرية خالطة بين الموضوع باعتباره هاجسًا جزئيًا هامشيًا كما هو الحال لدى السياب وتغنيه بالعراق.

[1]- عميش العربي، القيم الجمالية، المرجع السابق، ص 100.

فلا أحد ينكر أن الموضوع الفلسطيني كان سمة ثورية حداثية يسلكه الشعراء للامتياح من الشروط الفكرية للحضور الحداثي لأنّهم سيكتشفون بأن مصدر الحزن الحزاراني هو الأنظمة العربية الخائنة لقد كانت قصيدة درويش بمثابة التقرير الاحتجاجي الذي يواصل إسهامات القصيدة العمودية في التراث الشعري لذلك لم يتحمل قصائده من مواصفات الشعر سوى ذلك الامتداد الإيقاعي واكتفى بحمل الدلالات الإخبارية الانفعالية التي تتمحور على إبراز الهوية الفلسطينية فكان المضمون متغلب على الصياغة الفنية.[1]

[1]-عميش العربي، القيم الجمالية، المرجع السابق، ص 125.

4- محاور الالتزام في ديوان حالة حصار

4-1-تحليل عنوان القصيدة "حالة حصار" :

يشكل عنوان قصيدة "حالة حصار" عتبة النص الأولى وأول محطات الحوار معه، كما أنّه أول مثير نصي تطرح من خلال انطباعات وتساؤلات وفرضيات مما يجعل قارئ العمل منجذبًا إلى عالم النص للبحث عن إجابات لتلك التساؤلات ليصل إلى تأويل صحيح وفهم عميق.

فهي حالة شعرية فريدة وتجربة متميزة في شعر درويش الذي يفاجئنا دائمًا بالجديد في سياق معركته التي يبدو أنّها سوف تطول حيث ينطلق في قصيدته من الواقع المأسوي الراهن بأجوائه الكابوسية ملتمسًا وسط الدخان والرصاص (فالحالة) لم تأسر الشاعر في آنيتها المظلمة بل أمدته القدرة على بداية صراع.

يوحي عنوان القصيدة بالاضطهاد ومعاناة الفلسطيني ودرويش هنا يريد حقوق الفلسطيني في الحرية والحياة الكريمة ولكن بالتعايش مع الآخر في العدل والمساواة.

ويعتبر العنوان لأي عمل أدبي هو بمثابة المرشد الأول للمتلقي فهو يتحدث عن آلام الشعب الصامد الذي تكالب عليه الزمن وعن معاناته وأحزانه عما حل به من جراء حصار العالم بأسره له وعن حالة حصار والخناق التي وضع فيها بلا جرم منه ولا ذنب، عن الحالة التي وضعت فيها فلسطين ورجالها من إذلال ومهانة.

يوحي عنوان النص بالعذاب وبالاحتلال الذي يتلذذ بإهانة واحتقار الآخرين وكان له صدى إيجابي داخل النص.

هناك علاقة وثيقة بين العنوان والنص ويتجلى ذلك في :

يبدأ الشاعر باستحضار المكان والزمان وذلك عن طريق الوصف حيث يتبين لنا من خلال العنوان بأن المجتمع الفلسطيني كان يعيش حالة من الحرمان (في الطعام، الدواء، الماء، ...) محروم من أبسط الأشياء حيث يؤدي هذا العنوان للدلالة على الحزن والمأساة التي كابدها ولا يزال لحد الآن

يكابدها جراء جرائمهم، فأراد الشعب النهوض إلى استرجاع هويتهم وإلى تحرير وطنهم فهذا الحصار لم يقدر على صمود هذا الشعب حيث كانوا رجال واقفين الند للند أمام وجه العدو.

ونرى محمود درويش أنّه عنونها بهاته الطريقة لكي يوضح لنا ما تعيشه فلسطين من حرمان ونزع للمبادئ والقيم التي توضح مثلها الأعلام ويدعو إلى عملية تفجير كل النفوس من أجل استرجاع سيادتها والنهوض بها فكان يدعو إلى "السلم" مع بعض والاتفاق وذلك بوضع هدنة تقوم على التفاهم من أجل التخفيف على الشعب أحزانهم.

فهذا العنوان يعبر عن الحالة المأسوية التي كان يعيشها الشعب الفلسطيني في حقبة من الزمن من أجل أغراض سياسية تخطط لها وهذا الحصار كان يكابده المواطن بأبشع مناظر الجرم.

4-2-دراسة موضوعات قصيدة حالة حصار:

محمود درويش واحد من الشعراء الذين ارتبطت أسماؤهم بفلسطين، بل لعله أشهرهم لا لأنّه فلسطيني بل لأنّه لا يفتى أن يفاجئ قارئه بالجديد فهو يقف مع القضية الفلسطينية ومع شعبه قلبًا وقالبًا من أجل تحريره من العبودية والتصدي للمحتل.

كانت الدبابة الإسرائيلية لا ترقب في فلسطين إلاّ ولا ذمة تحرف المواثيق والعهود وتهدم البيوت والمؤسسات وتقتل الأطفال والشيوخ والنساء والرجال وتضع أحلام الراغبين في السلام على محك التجربة المريرة وتسد بدخانها أفق الانتظار ويستمر الحصار، وتزيد عزيمة الفلسطيني المجاهد رغم صمت العالم المتمدن والمتوحش صلابة وصمودًا وأملاً ويستمر الخذلان العربي، والعجز الإسلامي، والصمت الدولي، ليواجه الفلسطيني مصيره بمفرده وليرسم مستقبله بريشته هو لا بريشة غيره، وليواجه عدوه بنفسه ويستمر الحصار بث الرعب ... إغلاق المدارس ... تساقط الشهداء ... ويتحدى الحصار الإسرائيلي وجرافاته ودباباته وآلاته الجهنمية، الإرادة الفلسطينية، إرادة شعب يرفض أن يقهر أو يلين، حيث يقول الشاعر :

لا تثق في القصيدة

بنت الغياب، فلا هي حدس، ولا هي فكر

ولكنها حاسة الهاوية

فهو ما يزال قادرًا على أن يكون سلاحًا لا يفل يرهب العدو ويبعث الأمل في نفوس المستضعفين.

حيث قال درويش هاته القصيدة المدوية "حالة حصار" أن الكتابة تجرح من دون دم.

ولجأ الشاعر في استعمال الأسطورة اليونانية وكان مقتصدًا في هذا حيث كانت حاضرة حضورًا واضحًا بل إن مطلع القصيدة نفسها يشدك إلى الأساطير اليونانية والحديث عن هوميروس وحصان طروادة يجعلك تستحضر الإلياذة والأوديسة حيث يقول :

لا صدى هوميري لشيء هنا

فالأساطير تطرق أبوابنا حين نحتاجها

لا صدى هوميري لشيء هنا جنرال

ينقب عن دولة نائمة

تحت أنقاض طروادة القادمة

يقيس الجنود المسافة بين الوجود وبين العدم

بمنظار دبابة ..

نقيس المسافة ما بين أجسادنا والقذائف

بالحاسة السادسة

تأخذك القصيدة في مد وجزر وهذا الصدى الهوميري الحاضر الغائب تضعك في قلب المأساة المتجددة التي يعيشها شعبنا الفلسطيني البطل ومما لاشك فيه أنّه يثير تعاطف القارئ وتضامنه وهو يتحدث عن المسافة الفاصلة بين الجسد الفلسطيني والقذيفة وهي في كل الأحوال مسافة قصيرة لأنّها لا تميز بين كبير ولا صغير ولا رجل وامرأة، حيث يوجه الشاعر لهؤلاء الجنود الذين يقيسون كل شيء بمنظار دبابة حيث يدعوهم إلى أن يدخلوا ويشربوا القهوة العربية، فيمكن أن يجعلهم يستعيدون كينونتهم الإنسانية ويشعرون أنّهم بشر مثلنا ؟

ونجد هناك اضطراب بين الأمس والغد :

كلما جاءني الأمس قلت له :

ليس موعدنا اليوم فلتبتعد

وتعال غدًا

كما نجد ذكر الآلهة بوجه وثني في الأساطير اليونانية في قول :

وأما الشمال، الشمال البعيد

فليس بجغرافيا أو جهة

إنّه مجمع الآلهة

كلما غاب عنك الغياب

تورطت في عزلة الآلهة

فكن ذات موضوعك التائه

ويوضح الشاعر أن زغاريد الأمهات احتفالاً باستشهاد أبنائها فيعكس ذلك صورة الحزن أمام الموت والقتل حيث يقول :

الشهيد يوضّح لي: لم أفتش وراء المدى

عن عذارى الخلود، فإني أحب الحياة

على الأرض، وبين الصنوبر والتين، لكنني

ما استطعت إليها سبيلا،

ففتشت عنها بآخر ما أملك الدم في جسد اللازورد

ويصور صورة الأب الباكي والحزن واضح عليه :

الشهيد يحذرني: لا تُصدّق زغاريدهنَّ

وصدّق أبي حين ينظر في صورتي باكياً

ويقول الشاعر كذلك تعبيرًا عن التعذيب التي تسلطه إسرائيل على الشعب الفلسطيني ومن بين الأدوات هي "غرفة الغاز" ويقول فيها :

[إلى قاتل] لو تأملت وجه الضحية

وفكرت، كنت تذكرت أمك في غرفة الغاز

كنت تحررت من حكمة البندقية

وغيّرت رأيك : ما هكذا تستعاد الهوية !

فيقف الشاعر إلى أسطورة الغاز التي يعتمد عليها الصهاينة لممارسة جرائمه البشعة ويتصور أن الموعظة ستجد سبيلها نفس القاتل وتذكيره بغرفة الغاز وهذا سيجعله يتخلى عن بندقيته لكن كان عكس ذلك ويقول :

على طللي ينبت الظل أخضراً،

والذئب يغفو على شعر شاتي

ويحلم مثلي،ومثل الملاك

بأن الحياة هنا ... لا هناك

فهنا يحلم الشاعر في عالم مولود من رحم ذلك الزواج ما بين الذئب والشاة.

توصل الشاعر رغم كل التناقضات والدبابات المدمرة والصواريخ التي لا تميز بين "الإرهابي" وغيره حيث يقول :

أيها الساهرون! ألم تتعبوا

من مراقبة الضوء في محلنا

ومن وهج الورد في جروحنا

ألم تتعبوا أيها الساهرون ؟

واقفون هنا، قاعدون هنا، دائمون هنا، خالدون هنا،

ولنا هدف واحد واحد : أن نكون

من بعده نحن مختلفون على كل شيء

على صورة العلم الوطني (ستحسن صنعاً

لو اخترت يا شعبي الحيّ رمز الحمار البسيط)

ومختلفون على كلمات النشيد الجديد

(ستحسن صنعاً لو اخترت أغنية عن زواج الحمام)

مختلفون على كل شيء ... لنا هدف واحد : أن نكون

ومن بعده يجد الفرد متسعاً لاختيار الهدف

هل الهدف واحد، وهو أن تكون؟ أم أن الهدف هو كيف يكون؟

- ويقول على اليهودي الذي زعم على جرائمه وشتات الأفراد وتعذيبهم، حيث يعترف له الشاعر بأنه:

أما للغبي، كما لليهودي في تاجر البندقية

قلب وخبز، وعينان تغرورقان؟

- ويقول:

السماء رصاصية في الضحى

برتقالية في الليالي... وأما القلوب

فطلت حيادية مثل ورد السياج

يقول على حافة الموت

لم يبق لي موطن للخسارة

حيث يوضح لنا أن حافة الموت أصبحت تقترب، وهذا كله جراء الواقع الراهن للمواطن الفلسطيني ضحية ارهاب الدولة الاستيطانية، وأن هذا الانسان المحاصر لم يبق له ما يخشى خسارته ولهذا ليس أمامه سوى الشهادة بوصفها الخيار الأخير وهذا لا معنى له للخلاص من حياة بل الى استرداد الأرض والوطن والدفاع عن حقوقهم.

ويقول:

بماذا يفكر من هو مثلي هناك

على قمة التل، منذ ثلاث آلاف عام

وفي هذه اللحظة الغابرة

فتوجعني الخاطرة

وتنعش الذاكرة

ويقول:

وحيدون نحن، وحيدون حتى الثمالة

لولا زيارة قوس قزح

لنا اخوة خلف هذا المدى

أخوة طيبون، يحبوننا ينظرون الينا ويبكون

ثم يقولون في سرهم:

ليت هذا الحصار هنا علي...ولا يكملون العبارة

لا تتركونا وحيدين، لا تتركونا

من المؤكد أن الشاعر يستمد كل أو بعض أسرار قصيدته من القضية الملتهبة الصاعدة ولكنه يستمد مكانته في الشعر من براعته كالشاعر. تستمد القصيدة من مفرداتها وصورها على الواقع الدامي والساحة المشتعلة بالنار والموت، حيث التزم الشاعر بمبدأ الجمع بين الفن والرسالة.

رأى الشاعر أن الحلم والصبر هما أسلحة يستطيع الفلسطيني التسلح بهما في صراعه مع أعدائه لإ براز أخلاقيات الانسان الفلسطيني المتمسك بهويته والمتفاعل مع بيئته والمتلاحم مع مكونات بلاده، وقد تجلت هذه المعاني في الصورة الانزياحية التي رسمها محمود درويش لبلاده في قصيدته "حالة حصار" التي يقول فيها:

بلاد على أهبة الفجر

أيقظ حصانك، واصعد، خفيفا خفيفا، لتسبق حلمك

واجلس– إذا ما ظلتك السماء– على صخرة تتنهد

حيث يكشف لنا الشاعر في هذه الصورة الشعرية عن المكانة المتميزة للطبيعة الفلسطينية المقاومة للاحتلال والمتمثلة في قوله " صخرة تتنهد" التي انزاح فيها عن المتداول والمألوف وأسند فعل التنهد إلى الصخرة، ويكون بذلك قد صاحب بين مسند ومسند إليه لا يتصاحبان معجميا، فولد هو بين المسند والمسند اليه دفعت المتلقي إلى اعمال فكره وخياله، لأن لفظة الصخرة لا يلائمها معجميا فعل التنهد، والصخرة شيء مادي جامد لا يناسبها شيء معنوي، فالتنهد صفة خاصة بالإنسان الذي يحس ويشعر ويتصاحب معه معجميا ولا يتصاحب مع الجامدات، ولكن الشاعر يرى أن صخور فلسطين وحجراتها هي الوسيلة التي يدافع بها الانسان الفلسطيني عن حقوقه أو يثور بها على محتل أرضه، في حين تتنهد تذكر بأن من يستخدمها قرر الثورة على الظلم والقهر.

فنجد في الديوان العديد من الصور الواقعية التي يزدحم فيها السياسي بالواقع الاجتماعي والنفسي، حيث يرى:

نفعل ما يفعل السجناء وما يفعل العاطلون عن العمل

أعداءنا يشعلون لنا النور في حلكة الأقبية

نطمئن إلى اننا بشر مثلكم

ففي الصور الثلاثة السابقة ننقل حيثيات الواقع الفلسطيني: سياسيا واجتماعيا. ففي السطر الأول يتوضح لنا صورة اجتماعية فضيعة، حيث أصبح الشعب الفلسطيني سجينا وعاطلا عن العمل مما أفقد طعم الحياة وذوقها، وهذا الحال سببه عدم العمل جراء الاحتلال .

في الحصار تكون الحياة هي الوقت.

أما في السطر الثاني فهو ينقل لنا صورة الاضطهاد السياسي في قالب يجعل صاحب الدار مقيما في قبوها وينتظر النور من الغريب الذي اغتصب هاته الدار فأصبح مشتتا ينتظر فرجا. وفي السطر

الثالث: نجد هناك صورة نفسية حزينة حيث أصبح الانسان ناقدا لبشريته، فهو يتطلع لنفسه فقط ليشعر بأنه انسان. حيث أنه من شدة التعذيب والحرمان أحس أنه مختلف عنه.

نجد في مقاطع هذا الديوان أنه يجسد حالة من الحزن والحسرة والألم والظلم، وجاء هذا في:

نفعل ما يفعل الصاعدون الى الله

نربي الأمل

فنتيجة هذا سيطرت على الديوان لغة حزينة يغذيها احساس عميق بالألم وهو هذا الشعور الطاغي على النص

وأما القلوب فظلت حيادية مثل ورد السياج.

فمن هذا الوصف نستنتج أن الشاعر عايش هاته التجربة وشرب من الكأس المر لذا كانت صورة ممزوجة بذاته حيث أنه كان يعيشها بحلوها ومرها وكل الآلام التي حملت جراء الاحتلال .

كما نجد بأن الطبيعة لم تسلم هي الأخرى من تشويهها ودمارها حيث انتزعها المحتل ورسمها بألوان مشوهة في :

قُرْبَ بساتينَ مقطوعةِ الظلِّ،

لا لَيْلَ في ليلنا المتلألئ بالمدفعيَّة

السماءُ رصاصيّةٌ في الضُحى

برتقالية في الليالي

إن الصورة الطبيعية المشوهة إنما هي تعبير عن عمق الحزن الذي سيطر على أجواء النص.

كما يصور لنا صور لحياة المجتمع وهو يعيش تحت الألم والحصار ، الذي فقد لذّة العيش تحت الألم والحصار ، أصبحت عنده كلمة الحرية شبه منعدمة من قاموسه لما يعيشه من ضياع و تشريد حيث يقول :

هو أن لا تلعق سيدة البيت حبل الغسيل صباحا

نجد الوقت للتسلية

نلعب النرد أو نتصفح أخبارنا في جرائد أمس

فالحصار طغى على كل ما هو حسي لدرجة أن السيدة لا تعلق حبل الغسيل في الصباح ، وأصبح قيمة الوقت لا فائدة منها وأنهم يمضونها بهدرهم في لعب النرد أو تصفح أخبار أمس.

استخدم الشاعر في قصيدته العديد من الأمكنة مثل :

هنا عند ،منحدرات التلال ، أمام الغروب

قرب بساتين مقطوعة الظل

هنا ،عند مرتفعات الدخان، على درج البيت

على قمة التل

فالمكان له مرجعية أزلية كما له مرجعية أسطورية :

هنا جنرال ينقب عن دولة نائمة

تحت أنقاذ طروادة القادمة

فطروادة رمز للاحتلال والخديعة والزيف ، وهذا ما يكسب الأرض بُعداً ،حيث تمثل طروادة مدينة صمدت أمام أكبر قوة في ذلك العصر وهي الجيش الإغريقي، أي هكذا ستصمد فلسطين أمام الجيش الصهيوني إلى أن تتحرر .

كما يقول في هذا المقطع :

سيمتد هذا الحصار إلى أن نعلم أعدائنا

نماذج من شعرنا الجاهلي

فيوضح لنا في هاتين المقطعين أن الواقع المأساوي يستمد ويطول إلى زمن يتعلم فيه المحتل العربية و يقرأ أشعار زهير والنابغة:

أيها الواقفون على عتبات

أدخلوا وأشربوا القهوة العربية

أيها الواقفون على عتبات البيوت!

أخرجوا من صباحاتنا

هنا يتوجه بها الشاعر إلى الاحتلال الصهيوني الذي قيد الشعب الفلسطيني بسلاسل الألم والحصار ،حيث هذا الحصار جعل الشاعر يخرج عن صمته ،والمقصود بالواقفين على العتبات هم الصهاينة الذين يقفون على عتبة التاريخ فلا فلسطين أرضهم فيدخلوها وليس لهم أرضهم غيرها يعودن إليها.

ففي المقطع الأول يبين لنا صورة العربي الكريم غلبت على طبعه دوافع الكرم والضياء ونقاء الطبع ، ويكرم ضيفه (عدوه) ولا يعرض ذلك عليه هذا العربي الذي لا ينسى نفسه ولا الأرض رغم النفي.

أما المقطع الثاني حيث يدعوهم إلى الخروج من الصباح فهو يدل على النور والسكينة والذي حجبهم الواقفون على عتبة الوطن وأحالوه إلى الظلمات .

لا صدى هوميري لشيء هنا[1]

فالأساطير تطرق أبوابنا حين نحتاجها

حيث يبين لنا أن أعظم أسطورة خلدها التاريخ تتضاءل أمام الخوارق وملاحم هذا الشعب ، وكما هو معروف أنهم هوميروس كان أكبر أسطورة تدل على الحرب.

هنا يتذكر آدم صلصاله

فيعني بها أن هذه الأرض هي أرض الديانات ومهد الأنبياء وأن هذه الأرض مهد الحياة وتربة الأنسان الأول

هنا بعد أشعار أيوب لم ننتظر أحداً

وهذا دلالة عن معناي الصبر الجميل الحاضرة في الشعب الذي لم ييأس وغلبت عليه ، عقيدة الإيمان ومحو اليأس.

[1] – رشيد بن قسمية ، قراءات سيموأسلوبية، لديوان حالة حصار محمود درويش، مجلة قرارات ، مخبر التكوين والبحث ، جامعة بسكرة

عما قليل سأعرف إن كان هذا

هو الوحي

خلف الجنود مآذن تحمي السماء من الإنحدار

فتظهر لنا صورة الإسلام واتصال أهل السماء بالأرض والعكس وذلك عن طريق المآذن التي تحمي بقرآنها أصالة الأرض.

القبائل تستعين بكسرى

ولا قيصر طمعا بالخلافة

يوضح لنا الشاعر هنا أنه يبقى بعزته وجلاله ويرفض بيع كرامته ولو كان بمال الدنيا لأن الكرامة هي التي تحفظ له حريته واستقلاله و تضله شامخا رغم كل الظروف التي يمر بها وهذا الذي يكسر من قوة الاحتلال الغاشم ، فترك الشاعر بنفسه ليجمل القول بأن الحصار في هذا الديوان هو :

الحصار هو الانتظار

هو الانتظار على سلم مائل وسط العاصفة

حيث يقول في هذا المقطوعة التالية :أنه قد تغير الوضع والحال والتاريخ فقد ينشب طفلا ما وقد انتهى الحصار ويدرس في معهد واحد مع احدى بنات اليهود المستعمرين تاريخ آسيا القديم من أمم وغارات طاحنة، تتار والفرس ...لكنها أصبحت مجرد تاريخ وقد يقعان في شباك الغرام وقد ينتج عنه طفلة ولكنها ستكون يهودية بالطبع والولادة، فستجندها أمها لها ولقومها عندها ستصبح ابنتك أرملة لأن زوجها سيقتله العرب في معركة الانتصار، وحفيدتك اليتيمة قتل والدها وشردت أسرتها كل ذلك قد يكون بطاقة واحدة ظالمة.

(إلى قاتل آخر): لو تركت الجنين

ثلاثين يوماً، إذاً لغيرت الاحتمالات :

قد ينتهي الاحتلال ولا يتذكر ذاك

الرضيع زمان الحصار،

فيكبر طفلاً معافى، ويصبح شاباً

ويدرس في معهد واحد مع إحدى بناتك

تاريخ آسيا القديم

وقد يقعان معاً في شباك الغرام

وقد ينجبان ابنةً (وتكون يهودية بالولادة)

ماذا فعلت إذاً؟

صارت ابنتك الآن أرملة

والحفيدة صارت يتيمة؟

فماذا فعلت بأسرتك الشاردة

وكيف أصبت ثلاث حمائم بالطلقة الواحدة؟

ويقول أيضا:

في جرائدِ أَمسِ الجريحِ،

ونقرأ زاويةَ الحظِّ: في عامِ

أَلفينِ واثنينِ تبتسم الكاميرا

لمواليد بُرْجِ الحصار.

يقصد بها نحن في عام 2002 بشرى لمواليد برج الحصار أن صورهم تملأ الجرائد والشاشات ، أيها الأمس الجريح إن موعدك ليس اليوم إنه الغد المرتقب عندما تختفي الطائرات من السماء ويظهر جمال السماء ، وتظهر حرية الحمامات حيث أن الطائر في السماء والتي لا تلبث أن تختفي هي الأخرى لعودة الطائرات.[1]

[1] - المرجع السابق

الثورة في شعر محمود درويش:

يعتبر مفهوم الثورة عند محمود درويش ،هو تتبع محتوى هاته الكلمة ، مع مراعاة الحركة الداخلية لشعر درويش وتقصي كل ما يرتبط بمفهوم الثورة ومعاني التمرد والرفض و الرغبة في التغيير و العداء تجاه الهياكل القائمة : حيث يقول ((شعر المقاومة كما أفهمه ، تعبير عن رفض الامر الواقع وبضرورة تغييره والإيماء بإمكانية التغيير ، وقد بدأ هذا الشعر غالبا بالتعبير عن الا لم والظلم ،ثم الاحتجاج والغضب والرفض ، ولكن لكي يفعل هذا الشعر مفعوله ،عليه ان يكون عملية للتغيير ، فيتسلح بالنظرية الثورية ذات محتوى اجتماعي)) [1] وحتى يستكمل درويش دعائم النظرية الثورة أصر على التسلح بالعلم والممارسة لتغيير الواقع تغييرا جذريا ... تغييرا ثوريا . او لنقل لتكن المقاومة مقاومة ثورية تشمل المعنى القومي و الاجتماعي في جوهرها [2] فدور الشعر من وجهة نظر درويش بأنه اداة الرفض ووسيلة المقاومة لتحقيق التغيير المرغوب فيه في النظرية الثورية السابقة .فمن المعاني التي توحي بالثورة في قصيدة "حالة حصار" هي :

سيستمد هذا الحصار الى ان نعلم اعداءنا

نماذج من شعرنا الجاهلي .

كنت تحررت من حكمة البندقية

وغيرت رأيك : ما هكذا تستعاد الهوية

ومن هنا يرفض الشاعر الموت و الدموع و يطلب من العاصفة و النهوض الى الثورة و التحدي و الصمود للعدو الغاشم.

ويقول أيضا:

هدنة ،هدنة لاختبار التعاليم:

1- ياسين أحمد فاعور ، الثورة في شعر محمود درويش ، ص 77.

[2] - المرجع نفسه ص79 -85

هل تصلح الطائرات محاريث ؟

قلنا لهم : هدنة ،هدنة لامتحان النوايا

فقد يتسرب شيء من السلم للنفس!

عندئذ نتبارى على حب أشيائنا

بوسائل شعرية

ويقول أيضا:

وسيتسمد هذا الحصار ليقنعنا باختيار عبودية لا تضر

ولكن بحرية كاملة !!

أن تقاوم يعني: التأكد من صحة

القلب و الخصيتين من دائك المتأصل

داء الأمل

إن الشوق و الحنين الذي تعج به قصائد محمود درويش التي تمثل الوجدان الفلسطيني غرست في الشعب و في الشاعر روح التحدي و الصمود و المقاومة امام العنف و البطش الصهيوني الوحشي .حيث يقول في قصيدته بعنوان " عن انسان "

يادامي العينين والكفين

ان الليل زائل

لا غرفة التوقيف باقية

ولأزرد السلاسل

نيرون مات ، ولم تمت روما.....

بعينيها تقاتل

وحبوب سنبلة تموت

ستملأ الوادي ، سنابل

– حيث يدعو الشاعر هنا من النهوض و الثورة لأمتنا العربية لتنهض من سباتها ، من موتها و خوفها من كل شيء لتنتفض و أن تعد العدة يقول الله تعالى ((وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم))

– وفي قصيدة طريق دمشق : يقول :

أنا ساعة الصفر

جئت اقول :

أحاصرهم قاتلا او قتيل

أعد لهم من استطعت....وينشق في جثتي قمر المرحلة و أمتشق المقصلة .

أحاصر هم قاتلا أو قتيل

وأنسى الخلافة في السفر العربي الطويل الى القمح و القدس المستحيل .

- **التزام الشاعر بوطنه :**

.نجد في قصيدة "حالة حصار "العديد من المدلولات التي توحي بانتمائه لوطنه وحبه له وتمسكه به حيث نجد في قوله :

.أنا اخر الشعراء الذين

يؤرقهم ما يؤرق اعداءهم :

ربما كانت الأرض ضيقة

على الناس .

والآلهة

ويقول أيضا:

هذه الأرض واطئة. عالية

أو مقدسة ،زانية

لا نبالي كثيرا بسحر الصفات

فقد يصبح الفرج ،فرج السماوات

جغرافية!

ويقول ذلك:

الشهيد يوضح لي : لم أفتش وراء المدى

عن عذارى الخلود ، فاني أحب الحياة

على الأرض ، بين الصنوبر والتين

لكنني ما استطعت اليها سبيلا ، ففتشت

عنها بآخر ما املك : الدم في جسد اللازورد

.التزم الشاعر محمود درويش بتمسكه بأرضه وحبه لوطنه والذي أصبح رمزا للهوية الفلسطينية وأصبحت عنده وجه من وجوه النضال وهذا ما نجده في معظم قصائده فالمعاني التي ترتبط بالأرض كثيرة مثل :(الارض، التراب، الجبل ،التلال، الصلصال...) واصبحت تحمل في طياتها العديد من

المدلولات الاخرى مثل :(الأرض هي الوطن هي الأم هي الحلم هي الحبيبة ...) ففي قصيدته بعنوان "يوميات جرح فلسطيني": يوضح لنا الشاعر بمدى تمسكه بأرضه وتعلقه بوطنه حيث يقول:

.هذه الأرض التي تمتص جلد الشهداء .

تعد الصيف بقمح وكواكب

فاعبديها !

نحن في أحشاءها ملح وماء

وعلى أحضانها جرح...يحارب

- ويقول في المقطع14:

اه يا حرجي المكابر

وطني ليس حقيبة

وانا لست مسافر

انني العاشق والارض حبيبة

- وفي المقطع17:

وترعرعت على الجرح ،وما قلت لامي .

ما الذي يجعلها في الليل خيمة

انا ضيعت ينبوعي وعنواني واسمي

ولذا ابصرت في اسماءها مليون نجمة

- وفي المقطع 23:

غيمة الصيف التي ... يحملها ظهر الهزيمة

علقت نسل السلاطين

على جبل السراب

وانا المقتول والمولود في ليل الجريمة

هال أنا ازددت التصاقا بالتراب .[1]

- ويقول كذلك في قصيدته "الأرض" متمسكا بحبه الى القدس.....

وهذا صعود الفتى العربي الى الحلم والقدس

خمس بنات يخبئن حقلا من القمح تحت الضفيرة

و يحلمنا بالقدس بعد امتحان الربيع وطرد الغزاة

فإشتبكي يا نباتات ، وإشتركي في انتفاضة جسمي، وعودة

حلمي الى جسدي

فيا وطن الأنبياء...تكامل

ويا وطن الزارعين ...تكامل

ويا وطن الشهداء...تكامل

ويا وطن الضائعين...تكامل

أنا الأرض في جسد لن تمروا

*وقد التزم بشوقه وحنينه الى وطنه وذلك بارتباطه برائحة أشجار التين والزيتون و الصنوبر وغيرها وبالأسماء الدينية و الأنبياء مثل : عيسى ، مريم ، محمد صلى الله عليه وسلم

ويظل حنينه الى وطنه و الامل بالعودة إليه ذلك بسبب الغربة التي كان يشعر بها وهو في المنفى.[2]

*حيث يقول :

أموت اشتياقا

أموت احترافا

وشنقا أموت

وذبحا أموت

ولكنني لا أقول :

[1] – محمد فؤاد ديب السلطان ، صورة النكبة في شعر محمود درويش، جامعة الاقصى، مجلة الجامعة العربية الاسلامية، مج:،10 ،ع: 01، 2002، ص174

[2] – المرجع السابق ، ص 175

مضى حينا و انقضى

حينا لا يموت .

حيث يخاطب الشاعر هنا شوقه وحنينه الى وطنه حيث يقول : ((أموت اشتياقا واحترافا وشنقا وذبحا)) لكنه حبه لوطنه لا يموت .فيؤكد لنا مدى تمسكه بأرضه رغم كل الظلم و القهر الذي تعرض له في المنفى وعندما شرد من أرضه الى لبنان فرار من الاحتلال ثم عاد إليه لاجئا و متسللا فأصبحت معاناته هو ذلك الفلسطيني الثائر المتمسك بالتراب و الأرض و الوطن [1]، ومن رموز الوطن عنده هو رمز المرأة حيث كانت أكثر الرموز انتشار في شعر محمود درويش حيث نرى في القصيدة يقول:

الشهيدة بنت الشهيدة بنت الشهيد .

حيث جعل المرأة المعادل الموضوعي للوطن بل لوجوده

قالت إمراه لسحابة أني :غطي حبيبي

فإن ثيابي مبللة بدمه

[1] – المرجع السابق، ص 177

وفي الأخير نجد ان الشاعر محمود درويش كان له نوع من الشعر النضالي الانساني وان كل ما يكتبه من شعر يساوي اهتمامه بالموضوع وبالعناصر الجمالية التي صنعت هاته القصيدة فجاءت بتجربة فنية تنتمي الى أجمل ما كتبه خلال 40 عاما ويؤكد بان النص الشعري لا ينبغي ان يفقد شعريته وعناصره الجمالية ويقول أن الشاعر المتمكن الذي لا يتخلى عن سماته ومقاييسه ومقوماته و تصوراته للقصيدة تحت كل الظروف والاحوال .

تقوم على عربي فلسطيني عاشق لوطنه متأثر الى حد بال العمق والحرارة والحد من مأساة هذا الوطن فأحسها ولمسها بوجدانه وعقله معا وهزته المأساة مالها من عنف وقسوة فأصبحت مشاعره تغلي برفض ما جرى من ناحية الاصرار على تحقيق العدل الكاملة بالنسبة لهذه القضية

وصلت الى توقيع صفحة النهاية بعد ان كنت قد وقعت أولى صفحاتها مع بداية عرضي هذا وفي ختام هذا الارتحال للقصيدة العربية المعاصرة وجدت نفسي أمام عديد من النتائج والملاحظات والتساؤلات ،نتائج كانت خلاصة جهد وعصارة بحث وهدفاً كان غاية يراد قطفها يانعة من غير عجل ولا طيش ،وملاحظات هي قراءات على هوامش البحث وليس الكمال حتى تبقى بوابة البحث مشرعة ،ومن النتائج التي توصلت إليها:

- أن الالتزام هو تقيد الأديب وانشغاله بمشكلات مجتمعه وامته وحل قضاياها في هذا العصر الحديث .
- إن فكرة الالتزام في الأدب قديمة وحديثة في نفس الوقت فقد ظهر أثرها في حياة الشعوب وآدابها .
- يعد الشاعر "محمود درويش" واحدا من أهم الشعراء اللذين استطاعوا اثبات هويتهم الشعرية ،حيث قدم في نصوصه شعرا ملتزما له عمق الفكر وبساطة التوصيل ، وكان على رأسها موضوع الوطن الذي أعطاه مكانة خاصة فقد كان شاهد على ما يحصل في وطنه لذلك جاءت أشعاره كلها صوتا مدويا من أجل تحقيق كرامة الشعب الفلسطيني وحريته فانصرف للشعر الملتزم فكانت تحمل مضامين فكرية تقوم على فهم واضح ودقيق للوظيفة الاجتماعية والسياسية في الأدب.
- كان شعره بمثابة الوثيقة التاريخية فلا تفوته مناسبة أو حادثة الا والف فيها قصائد حيث كان قلمه حاضر في كل مناسبة .
- تعدد المواضيع والقضايا في ديوان (حالة حصار) ومن أهم القضايا التي أثارت الشاعر هي قضية فلسطين التي تناولها في جل قصائده فهو يرى أن القضية هي قضية العالم العربي كله.
- كان الشاعر محمود درويش يعاني من الغربة والابتعاد عن الوطن فخلف ذلك في نفسه الكثير من الحزن والاشتياق مما جعلته يبدع في اظهار مشاعره وتفجرها في شعره .

- بالرغم من أن الشاعر كانت قصائده كتلبية فورية لأحداث الثورة ،وبالرغم من حالة الغربة التي عاشها إلا أن شعره لا يخلو من العبارات والصور التي تبعث على التفاؤل والأمل فقد تداخلت تجربته الذاتية بالقضايا الوطنية الواعية.

في الأخير لا يسعني إلا أن أعترف بصعوبة بحثي الذي وجدت فيه طرقا وعرة ،وكان هدفي إضاءة بعض جوانب هذا الموضوع الشاسع في حدود ما توافر لي من مصادر ومراجع وقدرة على البحث لكن رغم طموحي الكبير يبقى المنجز دائما أقل من المرجو على انني لم أدخر جهدا من اجل انجاز هذا البحث بمستوى لائق، لذا يبقى هذا الموضوع قابلا للبحث لأهميته وتعدد محاوره وختاما أتمنى أن يكون بحثي هذا لبنة في صرح البناء العلمي الشاسع والله الموفق وإليه قصد السبيل .

ملحق

هنا، عند مُنْحَدَرات التلال، أمام الغروب وفُوَّهَة الوقت،

قُرْبَ بساتينَ مقطوعةِ الظلِ،

نفعلُ ما يفعلُ السجناءُ،

وما يفعل العاطلون عن العمل :

نُرَبِّي الأملْ.

بلادٌ علي أُهْبَةِ الفجر. صرنا أَقلَّ ذكاءً،

لأَنَّا نُحَمْلِقُ في ساعة النصر :

لا لَيْلَ في ليلنا المتلألئ بالمدفعيَّة .

أَعداؤنا يسهرون وأَعداؤنا يُشْعِلون لنا النورَ

في حلكة الأَقبية.

هنا، بعد أَشعار أَيّوبَ لم ننتظر أَحداً...

سيمتدُّ هذا الحصارُ إلي أن نعلِّم أَعداءنا

نماذجَ من شِعْرنا الجاهليّ.

أَلسماءُ رصاصيّةٌ في الضُحي

بُرْتقاليَّةٌ في الليالي. وأَمَّا القلوبُ

فظلَّتْ حياديَّةً مثلَ ورد السياجْ.

هنا، لا أَنا

هنا، يتذكَّرُ آدَمُ صَلْصَالَهُ...

يقولُ علي حافَّة الموت :

لم يَبْقَ بي مَوْطِئٌ للخسارةِ :

حُرٌّ أَنا قرب حريتي. وغدي في يدي .

سوف أَدخُلُ عمَّا قليلٍ حياتي،

وأولَدُ حُرّاً بلا أَبَوَيْن،

وأختارُ لاسمي حروفاً من اللازوردْ...

في الحصار، تكونُ الحياةُ هِيَ الوقتُ

بين تذكُّرِ أَوَّلها.

ونسيانِ آخرِها.

هنا، عند مُرْتَفَعات الدُخان، علي دَرَج البيت،

لا وَقْتَ للوقت .

نفعلُ ما يفعلُ الصاعدون إلي الله :

ننسي الأَلَمْ.

الألَمْ

هُوَ: أن لا تعلِّق سيِّدةُ البيت حَبْلَ الغسيل

صباحاً، وأنْ تكتفي بنظافة هذا العَلَمْ.

لا صديَّ هوميريٌّ لشيءٍ هنا .

فالأساطيرُ تطرق أبوابنا حين نحتاجها .

لا صديَّ هوميريّ لشيء. هنا جنرالٌ

يُنَقِّبُ عن دَوْلَةٍ نائمةْ

تحت أَنقاض طُرْوَادَةَ القادمةْ

يقيسُ الجنودُ المسافةَ بين الوجود وبين العَدَمْ

بمنظار دبّابةٍ...

نقيسُ المسافَةَ ما بين أَجسادنا والقذائفِ بالحاسّة السادسةْ.

أَيُّها الواقفون علي العَتَبات ادخُلُوا،

واشربوا معنا القهوةَ العربيَّةَ

غقد تشعرون بأنكمُ بَشَرٌ مثلناف .

أَيها الواقفون علي عتبات البيوت !

أُخرجوا من صباحاتنا،

نطمئنَّ إلي أَننا

بَشَرٌ مثلكُمْ!

نَجِدُ الوقتَ للتسليةْ :

نلعبُ النردَ، أَو نَتَصَفّح أَخبارَنا

في جرائدِ أَمسِ الجريحِ،

ونقرأ زاويةَ الحظِّ: في عامِ

أَلفينِ واثنينِ تبتسم الكاميرا

لمواليد بُرْجِ الحصار.

كُلَّما جاءني الأمسُ، قلت له :

ليس موعدُنا اليومَ، فلتبتعدْ

وتعالَ غداً!

أُفكِّر، من دون جدوي:

بماذا يُفَكِّر مَنْ هُوَ مثلي، هُنَاكَ

علي قمَّة التلّ، منذ ثلاثةِ آلافِ عامٍ،

وفي هذه اللحظة العابرةْ؟

فتوجعنُي الخاطرةْ

وتنتعشُ الذاكرةْ

عندما تختفي الطائراتُ تطيرُ الحماماتُ،

بيضاءَ بيضاءَ، تغسِلُ خَدَّ السماء

بأجنحةٍ حُرَّةٍ، تستعيدُ البهاءَ وملكيَّةَ

الجوِّ واللَهْو. أَعلي وأَعلي تطيرُ

الحماماتُ، بيضاءَ بيضاءَ. ليت السماءَ

حقيقيّةٌ غقال لي رَجَلٌ عابرٌ بين قنبلتينف

الوميضُ، البصيرةُ، والبرقُ

قَيْدَ التَشَابُهِ...

عمَّا قليلٍ سأعرفُ إن كان هذا

هو الوحيُ...

أو يعرف الأصدقاءُ الحميمون أنَّ القصيدةَ

مَرَّتْ، وأَوْدَتْ بشاعرها

غ إلي ناقدٍ: ف لا تُفسِّر كلامي

بملعَقةِ الشايِ أَو بفخِاخ الطيور!

يحاصرني في المنام كلامي

كلامي الذي لم أَقُلْهُ،

ويكتبني ثم يتركني باحثاً عن بقايا منامي

شَجَرُ السرو، خلف الجنود، مآذنُ تحمي

السماءَ من الانحدار. وخلف سياج الحديد

جنودٌ يبولون ـ تحت حراسة دبَّابة ـ

والنهارُ الخريفيُّ يُكْملُ نُزْهَتَهُ الذهبيَّةَ في

شارعٍ واسعٍ كالكنيسة بعد صلاة الأَحد...

نحبُّ الحياةَ غداً

عندما يَصِلُ الغَدُ سوف نحبُّ الحياة

كما هي، عاديّةً ماكرةْ

رماديّة أَو مُلوَّنةً.. لا قيامةَ فيها ولا آخِرَةْ

وإن كان لا بُدَّ من فَرَحٍ

فليكن

خفيفاً علي القلب والخاصرةْ

فلا يُلْدَغُ المؤْمنُ المتمرِّنُ

من فَرَحٍ ... مَرَّتَيْنْ !

قال لي كاتبٌ ساخرٌ:

لو عرفتُ النهاية، منذ البدايةَ،

لم يَبْقَ لي عَمَلٌ في اللُّغَةْ

غإلي قاتلٍ:ف لو تأمَّلْتَ وَجْهَ الضحيّةْ

وفكَّرتَ، كُنْتَ تذكَّرْتَ أُمَّك في غُرْفَةِ

الغازِ، كُنْتَ تحرَّرتَ من حكمة البندقيَّةْ

وغيَّرتَ رأيك: ما هكذا تُسْتَعادُ الهُوِيَّةْ

غإلي قاتلٍ آخر:ف لو تَرَكْتَ الجنينَ ثلاثين يوماً،

إذَاً لتغيَّرتِ الاحتمالاتُ :

قد ينتهي الاحتلالُ ولا يتذكَّرُ ذاك الرضيعُ زمانَ الحصار،

فيكبر طفلاً معافي،

ويدرُسُ في معهدٍ واحد مع إحدي بناتكَ

تاريخَ آسيا القديمَ .

وقد يقعان معاً في شِباك الغرام .

وقد يُنْجبان أُبنةً (وتكونُ يهوديَّةً بالولادةِ .(

ماذا فَعَلْتَ إذاً ؟

صارت ابنتُكَ الآن أَرملةً،

والحفيدةُ صارت يتيمةْ ؟

فماذا فَعَلْتَ بأُسرتكَ الشاردةْ

وكيف أَصَبْتَ ثلاثَ حمائمَ بالطلقة الواحدةْ ؟

لم تكن هذه القافيةْ

ضَرُوريَّةً، لا لضَبْطِ النَغَمْ

ولا لاقتصاد الأَلمْ

إنها زائدةْ

كذبابٍ علي المائدةْ

الضبابُ ظلامٌ، ظلامٌ كثيفُ البياض

تقشِّرُهُ البرتقالةُ والمرأةُ الواعدة.

الحصارُ هُوَ الانتظار

هُوَ الانتظارُ علي سُلَّمٍ مائلٍ وَسَطَ العاصفةْ

وَحيدونَ، نحن وحيدون حتي الثُمالةِ

لولا زياراتُ قَوْسِ قُزَحْ

لنا اخوةٌ خلف هذا المدي.

اخوةٌ طيّبون. يُحبُّوننا. ينظرون إلينا ويبكون .

ثم يقولون في سرِّهم:

ليت هذا الحصارَ هنا علنيٌّ.. ولا يكملون العبارةَ :

لا تتركونا وحيدين، لا تتركونا.

خسائرُنا: من شهيدين حتي ثمانيةٍ كُلَّ يومٍ .

وعَشْرَةٌ جرحي .

وعشرون بيتاً .

وخمسون زيتونةً ...

بالإضافة للخَلَل البُنْيويّ الذي

سيصيب القصيدةَ والمسرحيَّةَ واللوحة الناقصةْ

في الطريق المِضَاء بقنديل منفي

أَري خيمةً في مهبِّ الجهاتْ:

الجنوبُ عَصِيٌّ علي الريح،

والشرقُ غَرْبٌ تَصوَّفَ،

والغربُ هُدْنَةُ قتلي يَسُكُّون نَقْدَ السلام،

وأَمَّا الشمال، الشمال البعيد

فليس بجغرافيا أَو جِهَةْ

إنه مَجْمَعُ الآلهةْ

قالت امرأة للسحابة: غطِّي حبيبي

فإنَّ ثيابي مُبَلَّلةٌ بدَمِهْ

إذا لم تَكُنْ مَطَراً يا حبيبي

فكُنْ شجراً

مُشْبَعاً بالخُصُوبةِ، كُنْ شَجَرا

وإنْ لم تَكُنْ شجراً يا حبيبي

فكُنْ حجراً

مُشْبعاً بالرُطُوبةِ، كُنْ حَجَرا

وإن لم تَكُنْ حجراً يا حبيبي

فكن قمراً

في منام الحبيبة، كُنْ قَمرا

غ هكذا قالت امرأةٌ

لابنها في جنازته ف

أيَّها الساهرون ! أَلم تتعبوا

من مُرَاقبةِ الضوءِ في ملحنا

ومن وَهَج الوَرْدِ في جُرْحنا

أَلم تتعبوا أَيُّها الساهرون ؟

واقفون هنا. قاعدون هنا. دائمون هنا. خالدون هنا .

ولنا هدف واحدٌ واحدٌ واحدٌ: أن نكون .

ومن بعده نحن مُخْتَلِفُونَ علي كُلِّ شيء :

علي صُورة العَلَم الوطنيّ ستُحْسِنُ صُنْعاً لو اخترتَ يا شعبيَ الحيَّ رَمْزَ الحمار البسيط .

ومختلفون علي كلمات النشيد الجديد

ستُحْسِنُ صُنْعاً لو اخترتَ أُغنيَّةً عن زواج الحمام .

ومختلفون علي واجبات النساء

ستُحْسِنُ صُنْعاً لو اخْتَرْتَ سيّدةً لرئاسة أَجهزة الأمنِ

مختلفون علي النسبة المئوية، والعامّ والخاص،

مختلفون علي كل شيء. لنا هدف واحد: أَن نكون ...

ومن بعده يجدُ الفَرْدُ مُتّسعاً لاختيار الهدفْ.

قال لي في الطريق إلي سجنه:

عندما أَتحرّرُ أَعرفُ أنَّ مديحَ الوطنْ

كهجاء الوطنْ

مِهْنَةٌ مثل باقي المِهَنْ!

قَليلٌ من المطْلَق الأزرقِ اللا نهائيِّ

يكفي

لتخفيف وَطْأَة هذا الزمانْ

وتنظيف حَمأةِ هذا المكان

علي الروح أَن تترجَّلْ

وتمشي علي قَدَمَيْها الحريريّتينِ

إلي جانبي، ويداً بيد، هكذا صاحِبَيْن

قديمين يقتسمانِ الرغيفَ القديم

وكأسَ النبيذِ القديم

لنقطع هذا الطريق معاً

ثم تذهب أَيَّامُنا في اتجاهَيْنِ مُخْتَلِفَيْنْ :

أَنا ما وراءَ الطبيعةِ. أَمَّا هِيَ

فتختار أَن تجلس القرفصاء علي صخرة عاليةْ

غ إلي شاعرٍ: ف كُلَّما غابَ عنك الغيابْ

تورَّطتَ في عُزْلَة الآلهةْ

فكن ذاتَ موضوعك التائهةْ

و موضوع ذاتكَ. كُنْ حاضراً في الغيابْ

يَجِدُ الوقتَ للسُخْرِيَةْ:

هاتفي لا يرنُّ

ولا جَرَسُ الباب أيضاً يرنُّ

فكيف تيقَّنتِ من أَنني

لم أكن ههنا!

يَجِدُ الوَقْتَ للأغْنيَةْ:

في انتظارِكِ، لا أستطيعُ انتظارَكِ .

لا أَستطيعُ قراءةَ دوستويفسكي

ولا الاستماعَ إلي أُمِّ كلثوم أَو ماريّا كالاس وغيرهما .

في انتظارك تمشي العقاربُ في ساعةِ اليد نحو اليسار ...

إلي زَمَنٍ لا مكانَ لَهُ .

في انتظارك لم أنتظرك، انتظرتُ الأزَلْ.

يَقُولُ لها: أَيّ زهرٍ تُحَبِّينَهُ

فتقولُ: القُرُنْفُلُ .. أَسودْ

يقول: إلي أَين تمضين بي، والقرنفل أَسودْ ؟

تقول: إلي بُؤرة الضوءِ في داخلي

وتقولُ: وأَبْعَدَ ... أَبْعدَ ... أَبْعَدْ

سيمتدُّ هذا الحصار إلي أَن يُحِسَّ المحاصِرُ، مثل المحَاصَر،

أَن الضَجَرْ

صِفَةٌ من صفات البشرْ.

لا أُحبُّكَ، لا أكرهُكْ .

قال مُعْتَقَلٌ للمحقّق: قلبي مليء

بما ليس يَعْنيك. قلبي يفيض برائحة المِرْمَيّةِ .

قلبي بريء مضيء مليء،

ولا وقت في القلب للامتحان. بلي،

لا أُحبُّكَ. مَنْ أَنت حتَّي أُحبَّك؟

هل أَنت بعضُ أَنايَ، وموعدُ شاي،

وبُحَّة ناي، وأُغنيّةٌ كي أُحبَّك؟

لكنني أكرهُ الاعتقالَ ولا أَكرهُكْ

هكذا قال مُعْتَقَلٌ للمحقّقِ: عاطفتي لا تَخُصُّكَ .

عاطفتي هي ليلي الخُصُوصيُّ...

ليلي الذي يتحرَّكُ بين الوسائد حُرّاً من الوزن والقافيةْ!

جَلَسْنَا بعيدينَ عن مصائرنا كطيورٍ

تؤثِّثُ أَعشاشها في ثُقُوب التماثيل،

أَو في المداخن، أو في الخيام التي

نُصِبَتْ في طريق الأمير إلي رحلة الصَيّدْ...

علي طَلَلي ينبتُ الظلُّ أَخضرَ،

والذئبُ يغفو علي شَعْر شاتي

ويحلُمُ مثلي، ومثلَ الملاكْ

بأنَّ الحياةَ هنا ... لا هناكْ

الأساطير ترفُضُ تَعْديلَ حَبْكَتها

رُبَّما مَسَّها خَلَلٌ طارئٌ

ربما جَنَحَتْ سُفُنٌ نحو يابسةٍ

غيرِ مأهولةٍ،

فأصيبَ الخياليُّ بالواقعيِّ،

ولكنها لا تغيِّرُ حبكتها.

كُلَّما وَجَدَتْ واقعاً لا يُلائمها

عدَّلَتْهُ بجرَّافة.

فالحقيقةُ جاريةُ النصِّ، حَسْناءُ،

بيضاءُ من غير سوء...

غ إلي شبه مستشرق: ف ليكُنْ ما تَظُنُّ .

لنَفْتَرِضِ الآن أَني غبيٌّ، غبيٌّ، غبيٌّ .

ولا أَلعبُ الجولف .

لا أَفهمُ التكنولوجيا،

ولا أَستطيعُ قيادةَ طيّارةٍ!

أَلهذا أَخَذْتَ حياتي لتصنَعَ منها حياتَكَ؟

لو كُنْتَ غيرَكَ، لو كنتُ غيري،

لكُنَّا صديقين يعترفان بحاجتنا للغباء .

أَما للغبيّ، كما لليهوديّ في تاجر البُنْدُقيَّة

قلبٌ، وخبزٌ، وعينان تغرورقان؟

في الحصار، يصير الزمانُ مكاناً

تحجَّرَ في أَبَدِهْ

في الحصار، يصير المكانُ زماناً

تخلَّف عن أَمسه وَغدِهْ

هذه الأرضُ واطئةٌ، عاليةْ

أَو مُقَدَّسَةٌ، زانيةْ

لا نُبالي كثيراً بسحر الصفات

فقد يُصْبِحُ الفرحُ، فَرْحُ السماواتِ،

جغْرافيةْ!

أَلشهيدُ يُحاصرُني كُلَّما عِشْتُ يوماً جديداً

ويسألني: أَين كُنْت ؟ أَعِدْ للقواميس كُلَّ الكلام الذي كُنْتَ أَهْدَيْتَنِيه،

وخفِّفْ عن النائمين طنين الصدي

الشهيدُ يُعَلِّمني: لا جماليَّ خارجَ حريتي.

الشهيدُ يُوَضِّحُ لي: لم أفتِّشْ وراء المدي

عن عذاري الخلود، فإني أُحبُّ الحياةَ

علي الأرض، بين الصُنَوْبرِ والتين،

لكنني ما استطعتُ إليها سبيلاً، ففتَّشْتُ

عنها بآخر ما أملكُ: الدمِ في جَسَدِ اللازوردْ.

الشهيدُ يُحاصِرُني: لا تَسِرْ في الجنازة

إلاّ إذا كُنْتَ تعرفني. لا أُريد مجاملةً

من أَحَدْ.

الشهيد يُحَذِّرُني: لا تُصَدِّقْ زغاريدهُنَّ .

وصدّق أَبي حين ينظر في صورتي باكياً :

كيف بدَّلْتَ أدوارنا يا بُنيّ، وسِرْتَ أَمامي .

أنا أوّلاً، وأنا أوّلاً!

الشهيدُ يُحاصرني: لم أُغيِّرْ سوي موقعي وأَثاثي الفقيرِ .

وَضَعْتُ غزالاً علي مخدعي،

وهلالاً علي إصبعي،

كي أُخفِّف من وَجَعي!

سيمتدُّ هذا الحصار ليقنعنا باختيار عبوديّة لا تضرّ، ولكن بحريَّة كاملة.!!

أَن تُقَاوِم يعني: التأكُّدَ من صحّة

القلب والخُصْيَتَيْن، ومن دائكَ المتأصِّلِ :

داءِ الأملْ.

وفي ما تبقَّي من الفجر أَمشي إلي خارجي

وفي ما تبقّي من الليل أسمع وقع الخطي داخلي.

سلامٌ علي مَنْ يُشَاطرُني الانتباهَ إلي

نشوة الضوءِ، ضوءِ الفراشةِ، في

ليل هذا النَفَقْ.

سلامٌ علي مَنْ يُقَاسمُني قَدَحي

في كثافة ليلٍ يفيض من المقعدين :

سلامٌ علي شَبَحي.

غ إلي قارئ: ف لا تَثِقْ بالقصيدةِ .

بنتِ الغياب. فلا هي حَدْسٌ، ولا

هي فِكْرٌ، ولكنَّها حاسَّةُ الهاويةْ.

إذا مرض الحبُّ عالجتُهُ

بالرياضة والسُخْريةْ

وَبفصْلِ المغنِّي عن الأغنيةْ

أَصدقائي يُعدُّون لي دائماً حفلةً

للوداع، وقبراً مريحاً يُظَلِّلهُ السنديانُ

وشاهدةً من رخام الزمن

فأسبقهم دائماً في الجنازة:

مَنْ مات.. مَنْ ؟

الحصارُ يُحَوِّلني من مُغَنٍّ الي . . . وَتَرٍ سادس في الكمانْ!

الشهيدةُ بنتُ الشهيدةِ بنتُ الشهيد وأختُ الشهيدِ

وأختُ الشهيدةِ كنَّةُ أمِّ الشهيدِ حفيدةُ جدٍّ شهيد

وجارةُ عمِّ الشهيد غالخ ... الخ ..ف

ولا نبأ يزعج العالَمَ المتمدِّن،

فالزَمَنُ البربريُّ انتهي .

والضحيَّةُ مجهولَةُ الاسم، عاديّةٌ،

والضحيَّةُ . مثل الحقيقة . نسبيَّةٌ و غ الخ ... الخ ف

هدوءاً، هدوءاً، فإن الجنود يريدون

في هذه الساعة الاستماع إلي الأغنيات

التي استمع الشهداءُ إليها، وظلَّت كرائحة

البُنّ في دمهم، طازجة.

هدنة، هدنة لاختبار التعاليم: هل تصلُحُ الطائراتُ محاريثَ ؟

قلنا لهم: هدنة، هدنة لامتحان النوايا،

فقد يتسرَّبُ شيءٌ من السِلْم للنفس .

عندئذٍ نتباري علي حُبِّ أشيائنا بوسائلَ شعريّةٍ.

فأجابوا: ألا تعلمون بأن السلام مع النَفْس

يفتح أبوابَ قلعتنا لِمقَامِ الحجاز أو النَهَوَنْد ؟

فقلنا: وماذا ؟ ... وَبعْد ؟

الكتابةُ جَرْوٌ صغيرٌ يَعَضُّ العَدَمْ

الكتابةُ تجرَحُ من دون دَمْ..

فناجينُ قهوتنا. والعصافيرُ والشَجَرُ الأخضرُ

الأزرقُ الظلِّ. والشمسُ تقفز من حائط

نحو آخرَ مثل الغزالة .

والماءُ في السُحُب اللانهائية الشكل في ما تبقَّي لنا

من سماء. وأشياءُ أخري مؤجَّلَةُ الذكريات

تدلُّ علي أن هذا الصباح قويّ بهيّ،

وأَنَّا ضيوف علي الأبديّةْ.

قائمة المصادر والمراجع

- القران الكريم برواية ورش

أولا : المصادر

1- أبي بكر الخوارزمي ، رسائل الخوارزمي، مطبعة الجوائب، قسطنطينية ، ط1، 1297م.

2- بدر سياب شاكر السياب، ديوان شاكر السياب ، دار العودة ، بيروت مج1،دط،1974م

3- خليل الجر ، المعجم العربي ، الحديث ، مكتبة لاروس، باريس دط، 1987م

4- الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ،دار المأمون ،باب اللام ،ج4،ط4،1938م.

5- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر أحمد الزمخشري ، أساس البلاغة ، تح: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، ج2،ط1،1998.

6- ابن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر في آدابه ونقده ، دار الجيل ، بيروت ، ط1974،4م

7- مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر ، دط، 2003 م.

8- محمد بن سلام الجمحي ، طبقات فحول الشعراء ، تح: محمود شاكر ، دار المدني ، جدة ، ط1، 1987م.

9- محمود درويش ، الأعمال الأولى،، رياض الريس للكتب ونشر،ط1، 2005 م.

10- محمود درويش ، ديوان عاشق من فلسطين ، دار الآداب، بيروت ، ط2، د ت.

11- محمود درويش ، ،ديوان محمود درويش ،دار العودة، بيروت ، ط1،1994م

12- محمود درويش ، ديوان هي أغنية ....هي أغنية ، دار الكلمة ،بيروت،دط،1986م

13- مسلم الحجاج النيسابوري ، صحيح مسلم ، تح: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الإحياء التراث العربي، بيروت ، ج4،دط، دت.

14- مصطفى صادق الرافعي، اعجاز القران الكريم والبلاغة النبوية ، دار الكتاب العربي ، بيروت، دط،1425هـ-2005م.

15-ابن منظور، لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، مج:12،ط1، 2003م

16- وهبة مجدي ، معجم مصطلحات الأدب ، دار القلم ، بيروت ، ط1،1794م

ثانيا: المراجع

1- أحمد أبوحاقة ، الالتزام في الشعر العربي ، دار العلم للملايين ، بيروت ،دط ،1979م

2- أحمد طالب الالتزام في القصة الجزائرية المعاصرة في فترة 1931-1976 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، دط، دت.

3-أدونيس ، زمن الشعر ، دار العودة ، بيروت ،دط،1996م.

4-إحسان عباس ، اتجاهات الشعر العربي المعاصر ،دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن ،ط2، 2001م.

5-إحسان عباس ، فن الشعر ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ،دط،دت.

6- أوس داوود يعقوب ، محمود درويش مختارات شعرية ونثرية ، دار صفحات للدراسات والنشر ، سورية ، دمشق ،ط1، 2010م.

7- بدوي طبانة ،قضايا النقد الأدبي(الوحدة، الالتزام ، الوضوح والغموض ، اطاروالمضمون) ، دار المريخ، دط، 1404هـ-1984 م.

8-توفيق الحكيم ، فن الأدب ، ملتزم الطبع والنشر ، مكتبة الآداب ،دط،دت

9-جمال بدران ،محمود درويش شاعر الصمود والمقاومة ، الدار المصرية اللبنانية ،ط1، 1999.

10-حواس برى ، شعر مفدي زكريا دراسة وتقويم ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د ط ،1994م.

11-رجاء عيد ،فلسفة الالتزام في النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق ، منشاة المعارف ،الإسكندرية ، جلال عزى وشركاءه ،دط ،1988 م.

12-رجاء النقاش ،محمود درويش شاعر الأرض المحتلة ،دار الهلال ، ط2، 1971م.

13-عبد الرحمان محمد القعود ، الإبهام في شعر الحداثة ، العوامل والمظاهر وآليات التأويل، المطابع السياسة ، الكويت ،دط،1422هـ-2002م.0

14-زكي نجيب محمود ،مع الشعراء ،دار الشروق و بيروت ،ط3، 1982م.

15-شوقي ضيف ، البحث الأدبي ، طبيعته .مناهجه. أصوله .مصادره ، مكتبة الدراسات الأدبية ، دار المعارف ،ط7 ،دت.

16-شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي2 ، العصر الإسلامي ، دار المعارف ،مصر ، ط6،دت.

17- عبد اللطيف شرارة ، معاركأدبية قديمة ومعاصرة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط1 ، 1984م.

18-عز الدين اسماعيل ،في قضايا الشعر العربي المعاصر (دراسات وشهادات)،المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ،تونس ،دط،1988م.

19- عز الدين اسماعيل ، الشعر العربي المعاصر (قضاياه وظواهره الفنية المعنوية) المكتبة الاكاديمية ،ط3، دت.

20- عز الدين إسماعيل ، الأدب وفنونه ، دراسة ونقد ، الأدب النقد، الشعر ،القصة، المسرحية، المقال ، تر: الحياة الخاطرة ، دار الفكر العربي ، مدينة مصر ،القاهرة ، دط ، 1425هـ-2004م

21- عزيز السيد جاسم ، دراسات نقدية في الأدب الحديث ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،دط ،1995 م.

22-علي جعفر العلاق ، الشعر والتلقي ،دراسات نقدية ، دار الشروق ، عمان ، رام الله ،دط ،1997م.

23-عميش العربي ،القيم الجمالية في شعر محمود درويش ، كوكب العلوم للنشر والتوزيع ،دط،دت

24-غالي شكري ، شعرنا الحديث إلى أين ؟،دار المعارف، مصر ، ط1، 1968 م.

25-فريد الدين مسعود ، روائع من أشعار الصحابة ، تح: عريف الدين معروف ، دار الحديث القاهرة ، دط، دت.

26-فقيه يونس ، ملامح الالتزام القومي في شعر نزار قباني ، دار بركات للطباعة والنشر ، لبنان ، ط1. 1998.

27-محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، دار النهضة ،مصر للطباعة والنشر ،القاهرة ، دط ،1973م.

28-محمد فكري الجزار، الخطاب الشعري عند محمود درويش، دار ايتراك للنشر والتوزيع ، مصر الجديدة ،دط- 2002.

29-محمد قطب ،منهج الفن الإسلامي ،دار الشروق ، مصر ، ط6، 1403هـ-1983م.

30-محمد مصايف ، دراسات في النقد والأدب ، المؤسسة الوطنية لكتاب ، الجزائر ، د ط ، د ت.

31-محمد مندور ، فن الشعر ،المكتبة الثقافية 12،دار القلم ، القاهرة ،دط،دت.

32-محمد زكي العشماوي، دراسات في النقد الأدبي المعاصر، دار الشروق، دط، 1414هـ-1994 م

33-محمود درويش ، رحلة عمر في دروب الشعر ، موسوعة أعلام الشعر العربي الحديث ، دار فلتيس ، ط1 ،دت.

34-محمود درويش المختلف الحقيقي دراسات وشهادات لمجموعة من الكتاب ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، ط1، 1999.

35-محمود درويش ،شيء عن الوطن ، دار العودة ،بيروت، ط1971،1م.

35- ناصر عبد الرحمان الخنين ،الالتزام الإسلامي في الشعر ، دار الأصالة للثقافة والنشر والإعلام ،الرياض ،السعودية ،ط1،1987م.

36- نبيل خالد ابو علي ، في نقد الأدب الفلسطيني ، منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينيين ، دار المقداد للطباعة ، غزة ، ط1، 2001 م.

37-نسيب نشاوي ،مدخل إلى دراسة المذاهب الأدبية في الشعر العربي المعاصر ،الاتباعية . الرومانسية .الواقعية .الرمزية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،دط ،1984م.

39-ياسين أحمد فاعور ،الثورة في شعر محمود درويش ، دار المعارف ،سوسة ،تونس ،دط ،1989م.

- **المراجع المترجمة:**

1- فليب تودي هواردريد ، أقدم لك سارتر ، تر: امام عبد الفتاح أمام ، المجلس الأعلى للثقافة، دط ، 2002م.

2- جان بول سارتر، الأدب الملتزم ، تر: جورج طرابيشي ، منشورات دار الآداب بيروت، ط2، 1967م.

- **الرسائل والمجلات:**

1-رشيد بن قسمية ، قراءة سميو أسلوبية في ديوان " حالة حصار " لمحمود درويش ، مجلة قراءات مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، جامعة بسكرة.

2-ظاهر محسن جاسم ، ظاهرة التزام الشاعر في الأدب الإسلامي ،كلية الآداب جامعة الكوفة العدد:25 ، 1429هـ.

3- محمد فؤاد ديب السلطان ، صورة النكبة في شعر محمود درويش، مجلة الجامعة العربية الاسلامية، جامعة الاقصى، مج:،10 ،ع: 01، 2002.

4-وليد قصاب، الالتزام الأدبي في الفكر الإسلامي، مجلة آفاق للثقافة والتراث،كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي ، 1998م.

- **مواقع الكترونية**

1- ينظر: ويكبيديا ، الموسوعة الحرة محمود درويش على الخط، تمت الزيارة يوم 2016/03/18، متوفر على الموقعhttp://ar.wikipedia.org،على الساعة (19:25).

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان مقدمة	أ- ب
مدخل: لمحة عن الشعر المعاصر	14-5
1-الشعر العربي المعاصر	5
2- نبذة عن حياة محمود درويش	12
الفصل الأول: ماهية الالتزام في القصيدة	37-16
1-مفهوم الالتزام	16
أ- لغة	16
ب-اصطلاحا	17
2- الالتزام في الأدب	21
3- الالتزام بين رؤية الغرب والتأصيل العرب	25
3-1-عند الغرب	25
3-2- عند العرب	27
4- علاقة الشعر الملتزم بالإسلام	29
5- رأي النقاد والدارسين حول قضية الالتزام	32
الفصل الثاني : الالتزام في القصيدة العربية المعاصرة عند محمود درويش	74-39
1-الالتزام في الشعر العربي	39
2 - مظاهر الالتزام	43
2-1- الالتزام القومي أو الإنساني	43
2-2- الالتزام الديني	44
2-3- الالتزام الجمالي	45
2-4-الالتزام الاجتماعي	47
2-5-الالتزام النضالي أو الثوري	48
3- القيم الجمالية في شعر محمود درويش	50
3-1-القصيدة المتواصلة	50
3-2- مكونات الرؤية الجمالية في شعر درويش	51

3-3-أثر العوامل الحياتية في بناء القصيدة	52
4-محاور الالتزام في ديوان " حالة حصار"	54
الخاتمة	76
ملحق	79
قائمة المصادر والمراجع	96
فهرس موضوعات	102